المناضل

في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية

المجلة الداخلية لحزب البعث العربي الاشتراكي

في هذا العدد

- متى يكون القرار صحيحا وقابلا للتطبيق ؟ !
- مراجعات ذاتية على ضوء اخلاق البعث ..
- الديمقراطية المركزية مدلولها – عناصرها – آلية ممارستها ..
- الحالة النفطية الراهنة في أوبك ..

العدد: ٢٢٠ ايار ١٩٨٨

المناضل

المحتويات

الموضوع	الصفحة
● الافتتاحيــة	٣
★ متى يكون القرار صحيحا وقابلا للتطبيــق ؟؟	
الرفيق الدكتور فواز صياغ عضو القيادة القومية الاحتياط رئيس هيئة التحرير	
● دراســات فكرية	
★ مراجعات ذاتية على ضوء اخلاق البعث ..	٦
الرفيق : د . قاسم المقداد	
● دراســات سياسية	
★ الحالة النفطية الراهنة في اوبك ..	١٢
الرفيق : د. ياسين سلمان	
★ السلوك المبادر والانتفاضة الثورة ..	٢٠
الرفيق : ابراهيم شفي	
★ الذكرى العشرون لقمع التمرد الصهيوني ..	٢٧
ميشيل مفيز	
● دراسات تنظيميــة	
★ الديمقراطية المركزية مدلولهاـ عناصرها ـ آلية ممارستها	٤٠
الرفيق : د . ناصر عبيد الناصر	
● انشطة ووثائــق	٥٧
● لقـــاءات	٦٣

الافتتاحية

متى يكون القرار صحيحاً وقابلاً للتطبيق؟

الرفيق الدكتور فواز صياغ
عضو القيادة القومية الاحتياط
رئيس هيئة التحرير

في خضم التطورات الدولية الكبيرة والمتسارعة في هذا العالم وفي لجة الاتصالات والاجتماعات والمؤتمرات التي تبحث في القضايا المتشابكة والمحاولات الرامية الى الوصول الى نتائج تخدم أطرافها المتعددة ، في خضم ذلك كله تبقى «مشكلة الشرق الاوسط» كما يحلو للقوى العظمى ان تسميها وكما نعرفها نحن بأنها مشكلة الصراع بين الامة العربية وبين الحركة الصهيونية العالمية ممثلة بدولة « اسرائيل » صنيعتها وصنيعة الامبريالية العالمية ، تبقى هي المشكلة الاهم التي تشغل بال الوطنيين العرب والقوميين والتقدميين منهم على وجه الخصوص تلك المشكلة التي تحاول القوى الامبريالية جاهدة

ان تجد لها المخرج والحل على الطريقة الصهيونية موهمة الناس ان قرارات دولية او مؤتمرات عالمية باتفاق اطراف ساهمت الى حد كبير بانشاء الكيان الصهيوني في فلسطين في فترة سابقة . ان قرارات كهذه ربما تساهم لفترة قصيرة بحل النزاع العربي الصهيوني وحل القضية وتصفيتها لحساب ((اسرائيل)) وكما تريد وترغب وهو الهدف الدائم الثابت للحركة الصهيونية العنصرية . ان مسألة تحويل الصراع العربي الصهيوني الى نزاع ثنائي بين كل من الدول العربية منفردة و ((اسرائيل)) هو الهدف الدائم المستمر للامبريالية الصهيونية وهذا ماحققته عبر اتفاقات ((كامب ديفيد)) ولهذا فهم متمسكون بهذا الشكل من الحل ويسعون لجر دول عربية اخرى الى هذا الطريق كما حدث في اتفاق ١٧ ايار في لبنان لانه يضع دولة عربية ثانية بعد مصر على طريق كامب ديفيد وعندما سقط هذا الاتفاق بمقاومة القوى الوطنية اللبنانية ودعم حزبنا وثورته في القطر العربي السوري سعت الامبريالية والصهيونية لتجربة حظهم في منطقة اخرى غير لبنان ، وما زالوا يأملون في ذلك وما جولات وزير الخارجية الامريكي جورج شولتز على المنطقة العربية الا استكمالا لجولات سلفه هنري كيسنجر وسياسته التي افرزت اتفاقات كامب ديفيد بين مصر و ((اسرائيل)) .

تأتي هذه المحاولات في ظروف تتسم بالدقة والحساسية فهناك الانتفاضة الباسلة في الاراضي العربية المحتلة التي اربكت الكيان الصهيوني واربكت داعمته وحليفته الاستراتيجية الولايات المتحدة التي تبحث بشكل متواصل عن مخرج لهذه الازمة النوعية التي تمر فيها ، وهناك ايضا اللقاءات على مستوى القمة للدولتين العظميين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الامريكية اللتين تسعيان لايجاد حلول للمسائل الاستراتيجية الكبرى وتسيران حثيثا بعد ذلك لايجاد تسويات للمعضلات الاقليمية التي لها علاقة مباشرة بسياستهما ومصالحهما كالصراع الدائر في افغانستان ، والصراع العربي الصهيوني وبعض المشكلات الاقليمية الاخرى ويجب ان يدرك الرفاق بشكل واضح انه في هذه المرحلة من العلاقات الدولية المتشابكة والمعقدة وفي ظل السياسات الجديدة للدول الكبرى

التي تسعى الى الوصول الى حل سلمي للقضايا المتنازع عليها ان اية قرارات تتعلق بالارض العربية والحقوق القومية للامة العربية ، والاهداف الاستراتيجية للنضال الذي تخوضه الامة العربية ويراد لها التطبيق او الديمومة والتي تحقق سلاما عادلا للامة العربية هي القرارات التي تصاغ على الارض العربية وبالارادة القومية للامة العربية وقواها الوطنية والقومية التقدمية التي وضعت كل جهدها وفكرها خلال العقود السابقة ومنذ وعد بلفور ـ الذي وهب مالا يملك لمن لا يستحق ـ ووضعت كل طاقاتها لخدمة الامة العربية وجماهيرها وقضاياها العادلة . منذ ذلك الوقت والصراع القائم والمتاجج لن ينتهي مطلقا فيما لو حاولت بعض القوى ان تقرر مصير ذلك خارج المعطيات السالفة الذكر لانه وببساطة ستقوم جماهير هذه الامة بمقاومة كل المشاريع الرامية لتصفية القضية الفلسطينية القومية لمصلحة الصهيونية العنصرية وحلفائها والانظمة السائرة في فلكهم .

وجماهيرنا بقيادة حزبها العظيم حزب البعث العربي الاشتراكي مصممة على ذلك وسائرة في سبيل بلوغه .

دراسات فكرية

مراجعات ذاتية
على ضوء اخلاق البعث

الرفيق : د . قاسم مقداد

لإزالة اي لبس قد يحتمله هذا العنوان ، ولرد اية تهمة قد توجه إلينا نسارع الى القول بان المقصود باخلاق البعث هو **الاخلاق الثورية** . وقد تحدثت عنها ادبيات حزبنا في اكثر من مكان وزمان .

هناك نقطة ثانية لابد من التنبيه اليها وهي ان التساؤلات الواردة في هذه المقالة لا تندرج في اطار ذلك المرض الذي قد يصيب بعض الحزبيين حينما يشعرون بعقدة النقص ازاء ما قد يعترض مسيرة الحزب من سلبيات فيركزون جل اهتمامهم عليها ناسين او متناسين الايجابيات العظيمة التي حققها الحزب عبر مسيرته الطويلة .

ان ذكرى ميلاد الحزب يجب ان تكون محطة نقف عندها ، لنراجع انفسنا ، لنقول الحقيقة لانفسنا اولا وللاخرين ثانيا وليس في هذا اي غبن او جبن بل هي الشجاعة الحقة . فالثائر الحقيقي لا يخاف مواجهة ضميره ، ولا يقعده عن الاستمرار في النضال مجرد اكتشافه لهذه السلبية او تلك ..

ساقول هنا شيئا بديهيا ربما نسيه الاخرون ، وهو ان حزبنا **حزب البعث العربي الاشتراكي** هو الصانع الاساسي لمعظم الاحداث المهمة والجذرية التي سيقف عندها المؤرخون طويلا ، في معرض حديثهم عن تاريخ المنطقة العربية بشكل عام وعن تاريخ سورية بشكل خاص في النصف الثاني من القرن العشرين . اذ ان ما قدمه البعث ليس بالشيء الذي يستهان به على الرغم من الصعوبات وبعض الازمات التي اعتورت مسيرته .

وعلى هذا فعلى الرفاق كافة ان يستمروا في اعتبار انفسهم في مركز **التاريخ وليس على اطرافه** .

في ضوء هذا الواقع ، لابد اذن من وقفة ، من مراجعة ، آخذين بعين الاعتبار المقولة الجديدة التي طرحها المناضل الفذ امين عام حزبنا ، حينما فلسف موضوع الحكم على الاشياء بقوله : **« الناس في حسابهم للزمن وتقويمهم للاعمار مشارب ومذاهب ، فمنهم من يحسب العمر بعدد السنين حتى وان كانت عجافا ومنهم من يحسبه بما اثمرت السنون وانتج الانسان فيها ، ومنهم من يجمع في حسابه بين هذا وذاك . وخير حصيلة هي حصيلة العمر المديد الحافل بالثمر الوفير »** .

لم يتغير اي اساس من تلك التي قام عليها البعث ، بل تطورت الاسس بنتيجة الخبرة والتجربة نحو الافضل والاسمى . والعقيدة ظلت لم تتزعزع ، والاهداف المنشودة لم تتغير والرسالة ثابتة

ما دامت الاهداف الكبرى لم تتحقق بشكل تام . « وصفاء العقيدة ووضوح الرؤيا والتزام المبدأ والايمان المطلق بقوة الجماهير وبقدراتها » ــ **كما يقول الرفيق الامين العام ــ هي المشعل الذي سيظل ينير طريقنا النضالية الثورية .**

وبما ان نضالنا مستمر فلا بد من تاكيد مسالة الاخلاق الثورية في الحزب لان الاعداء كثر منهم من يتسرب الينا عبر تزييف هذه الاخلاق وابعادنا عن الالتزام بها وممارستها حق الممارسة ، ومنهم من يناصبنا العداء مواجهة . واشرس الاعداء وافتكهم هو الاول ، لانه يتسلل الينا دون وعي منا ، وقد لا نتمكن من مواجهته في بعض الاحيان ، اما العدو الثاني فأمر مقارعته سهل لاننا نراه امامنا ..

اذاً لا بد من المحافظة على **نقائنا الثوري** والتزامنا الخلقي . ولهذا لا بد من ان نبدأ بأنفسنا .

هل اصاب شعورنا بالمسؤولية عطب ما ؟ وهل خبت جذوة اخلاصنا وتفانينا ؟ هل مازلنا في مستوى الوعي المطلوب ؟ وهل تخلصنا نهائيا من مصالحنا وارتباطاتنا الشخصية ؟

هل انتهينا من التهالك على المناصب وانتقلنا الى وعي الذات والى القدرة على سياستها ؟ هل انكرنا ذواتنا وضحينا بها لحساب المصالح العليا التي بتحققها ينصف الجميع ؟ هل فهمنا اخيرا بأن القيادة عبء ثقيل ، ومسؤولية ضخمة لا يهرول اليها الا من ضحى بذاته في سبيل المبادىء ؟

فاذا لم نكن كذلك فقد **خنا انفسنا اولا ومنطلقات حزبنا ثانيا واخلاق امينه العام ثالثا ، وبالتالي فهي خيانة للجماهير التي وثقت بنا ، ان الاستعجال واحتقار الزمن انما يدلان على انتهازية او على الغباء .** وهما آفتان خطيرتان لو تمكنتا منا لانتهينا

وانتهى الحزب . لان احترام الزمن وتقديره حق قدره يعنيان التمتع بالنفس النضالي الطويل ، الشرط اللازم والاساسي لتحقيق الاهداف البعيدة التي نذرنا انفسنا لها .

ان التهالك على المناصب والسعي للحصول عليها بوسائل شتى يتنافيان مع الاخلاق الثورية التي علمتنا بأن البعثي هو اول المضحين وآخر المستفيدين . ثم لابد من التذكير بأنه من السهل مراقبة الجماهير من علٍ لكن من الصعب العمل معها . ان الاكتفاء بمراقبة الجماهير من الابراج يعني ما يمكن ان نسميه تجاوزا بـ « **النضال المترف** » .

اذاً لنحترم الزمن ولنع مروره جيدا ففي ذلك وعي لمسؤوليتنا وبالتالي توفير اكبر حظ من التقدم والنجاح لخدمة اهدافنا .

النجاح الفردي في الحزب لا يعني شيئا اذا لم يكن هذا النجاح جزءا من نجاح الحزب . والمكسب الفردي نهب رخيص اذا لم نضعه ضمن مكتسبات الحزب . والحزب كما نعرف ، وكما جاء في مقدمة النظام الداخلي : « **هو الطليعة الواعية المنظمة للجماهير موضوعيا وتستشرف قوانين التطور الاجتماعي ، وترسم استراتيجيتها واساليب النضال المختلفة لتحقيق الاهداف التاريخية لجماهير الامة العربية في الوحدة والحرية والاشتراكية** » .

وهذه الثورية لا يمكن تحقيقها الا بالالتزام الاخلاقي بمبادىء الحزب . هذه الاخلاق التي كانت من ابرز الاسباب التي ادت الى طرح شعار « **قائد المسيرة** » لما تجسد في هذا القائد ــ وهو هنا رفيقنا الامين العام للحزب ــ من انكار للذات واندماج في القضية وحرص على مصالح الحزب والجماهير .

اعود فاقول .. ان نقدنا لذواتنا هو اصلاح لها ، ولا عيب في ذلك ولا ضير . انه تغليب لمصلحة الجماهير . وعلى نقدنا للاخرين

ان يلتقي مع نقدنا لانفسنا والا يكون ارهابا وتشفيا او تنفيذا لمآرب شخصية ضيقة والا كان السقوط الذي يجب ان نبعد شبحه عنا بعد هذه السنين الطويلة من النضال والتضحيات .

بعد واحد واربعين عاما على ميلاد حزبنا : اية دروس تعلمنا واية عبر استخلصنا ؟ هل ترسخ في اذهاننا بان الحزب ليس بديلا عن الجماهير وانما هو طليعة لها ؟ هل عدنا اليها واستشرناها عبر منظماتها الشعبية في بعض لحظات مسيرتنا ؟ فان لم نفعل ذلك لنعترف باننا اخفقنا لان تحقيق الاهداف لا يكون ممكنا بمعزل عن ارادة الجماهير ودون الاعتماد عليها والعمل الصادق المتفاني بين صفوفها .

وبعد استلامنا للسلطة هل تصرفنا في الادارات كما يتصرف المتنفذون بان لهم حق الاشراف والقيادة والانتفاع دونما اي التزام بالسلوك الوظيفي واخلاقية العمل والتزام لمصالح الجماهير الكادحة وهل انجرفنا في طرق غير مشروعة لتكديس الثروات الشخصية والانغماس في ملذات الحياة اليومية متناسين اخلاقنا البعثية الثورية ؟ فان فعلنا هذا — **وارجو الا يكون ذلك قد حدث — فاية** خدمة مجانية قدمناها للاعداء واية خيانة ارتكبناها بحق الوطن والمواطن .

ان الاخلاق الثورية ليست مجرد سلوك فردي ، انها ايضا سلوك جماعي سلوك ينظمه الحزب يلفه جو المحبة بين الحزبيين ويزينه تفاني بعضنا امام بعض . والاخلاق الثورية والعمل بها هي قضية وعي ايضا . اذ حينما ركزت ادبيات الحزب اهتمامها عليها لم يكن ذلك بالامر العارض . لان مسالة الوعي والوضوح الفكري والتنظيمي هي مسالة جوهرية وحساسة بمقدار ما هي اساسية . ولان الانطلاق من ذات صحيحة منسجمة مع نفسها يشكل الخطوة الاولى نحو التفاف العناصر الثورية التي تشكل

مادة الحزب وجوهره بعضها حول بعض وهي التي تعزز مكانة ذلك الحزب لتصير جسورا نحو الجماهير الضامن الحقيقي لمستقبله . هناك علاقة وطيدة وجدلية بين وعي الذات ووعي الاخر اذ بانصهارهما يولد الانسان الثوري القادر على تنفيذ مسؤولياته الجسيمة ، وعلى العطاء الثر الذي من شانه ان يكون عامل استقطاب للاخر . وهذا الانصهار هو سمة اساسية اذا ما توافرت في البعثي — ويجب ان يكون الامر كذلك — من سمات التعامل مع الجماهير — الغاية الاساسية للعمل الاصيل . ومن هنا فان الاقتناع لايمر الا عبر الاقتناع . الايمان الخالص والمخلص بالفكر الذي نحاول ايصاله للاخرين . فان وعينا هذه الحقيقة ، فقد حققنا شرطا اساسيا من شروط النجاح والتقدم نحو اهدافنا العريضة والتاريخية في **الوحدة والحرية والاشتراكية .**

لاشك في ان السنين الماضية قد اثمرت الشيء الكثير وعلى الصعد كافة ، لكن الطريق لاتزال طويلة ، واذا ما شاخت الشجرة فلا بد من زرع غراس اخرى لتورق وتينع باستمرار ، وهذه الغراس لن تكون الا في تجددنا المستمر ، وتطوير انفسنا والعودة اليها في كل مرة نحس فيها بالحاجة الى مثل هذه العودة ، وفي كل مناسبة تذكرنا ببدايات حزبنا الصعبة وبتاريخه الحافل بالتضحيات ودماء آلاف الشهداء الذين زرعوا حقول هذه المسيرة وبتمكنه من الوصول الى قيادة الدولة والمجتمع في قطر عربي هو سورية والذي تحققت فيه بعض اهداف الحزب على الصعيد الداخلي . **لكن علينا الا ننسى بان اقطارا عربية اخرى تنتظرنا بجماهيرها الكادحة المتطلعة دوما الى تحقيق ما انجزناه في قطرنا .**

المشوار طويل لكن الامل كبير ...

دراسات سياسية

الحالة النفطية الراهنة في أوبك ..

الرفيق د. ياسين سلمان

عند الحديث عن أوبك لابد من العودة الى النتائج التي افرزتها الحرب العالمية الثانية ، خاصة مايتعلق منها بقيام المنظومة الاشتراكية ، ثم ابراز الولايات المتحدة الامريكية كزعيمة جديدة للامبريالية :

فقيام المنظومة الاشتراكية كان قد وفر الفرص واتاح الامكانات لمواصلة النضال التحرري ضد الاستعمار والنهب الاحتكاري الامبريالي من جهة ، كما ان بروز الولايات المتحدة الامريكية ، كزعيمة جديدة للامبريالية كان قد مكن الامبريالية الامريكية من السيطرة على الاقتصاد الراسمالي العالمي ، عبر مشروع مارشال في اوروبا ، وعبر السيطرة على الجبهة النفطية ، خاصة في منطقة الشرق الاوسط من جهة ثانية . وفي دراسة سابقة في مجلة المناضل عدد تموز وآب ١٩٨٧ كنا قد تحدثنا عن هذه السيطرة واثرها الكبير على الاقتصاد والسياسة العالميتين .. ويكفي التذكير هنا بان الشركات الاحتكارية

السبع ، المسماة بالشقيقات السبع ، واغلبها امريكي ، كانت تسيطر على ٨٠ — ٩٠٪ من تجارة النفط في العالم استخراجا وتوزيعا .

في الخمسينات ، كما هو معروف ، صعدت حركات التحرر الوطني نضالها . ونحن **كحزب بعثعربي اشتراكي** فصيل اساسي فيها ، وخلقت رايا عاما ضاغطا ومطالبا بتأميم النفط واستثماره وطنيا وايقاف استنزاف الاحتكارات النفطية له . وفي هذا الجو المفعم بالرياح الثورية دفعت شركة ب بي النفطية الاحتكارية الشقيقات السبع الى اتخاذ قرار تخفيض اسعار النفط المعلنة في الشرق الاوسط « **بغية تحجيم تطلعات بعض الدول المنتجة وقصم ظهر منافسة الشركات المستقلة ، التي بدات تغزو اسواق النفط مدعومة من دولها** » .

كان هذا في بداية عام ١٩٥٩ ، بعد سقوط سياسة دالاس وايزنهاور لملء الفراغ ، ومحاصرة سياسة الاحلاف الاستعمارية ، التي انتهجتها الولايات المتحدة لتطويق المعسكر الاشتراكي واجهاض حركات التحرر الوطني . اي ان خطوة الشركات هذه جاءت في وقت كانت قد تهيأت فيه ارضية سياسية مناسبة لمواجهة قرار هذه الشركات بتخفيض اسعار النفط . وهذه المواجهة جاءت على طريق **مؤتمر البترول العربي الاول في القاهرة نيسان ١٩٥٩** ، الذي اوصى « بعدم قبول اي تخفيض في اسعار النفط المعلنة دون العودة للحكومات المنتجة للنفط » (١) ؛ ولكن الشركات الاحتكارية مضت قدما في عنجهيتها وتجبرها ولجأت مرة اخرى في آب ١٩٦٠ الى تخفيض آخر في اسعار النفط بلغ عشرة سنتيمات .. وهذا التخفيض ، مضافا اليه تخفيض عام ١٩٥٩ ، وضع الدول المنتجة امام خسارة كبيرة من جهة ، وامام جماهيرها من جهة ثانية ، تلك التي لم تستطع تقبل المزيد من الاذلال .

وهذا كله قاد الى اجتماع بغداد في ايلول ١٩٦٠ ، الذي كان تاريخ ميلاد اوبك .

(١) مانع سعيد العتيبة اوبك والصناعة النفطية ص ٥٨

وقد استطاعت اوبك ، بادىء ذي بدء ، ان ترغم الشركات على التراجع عن خفض السعر من جانب واحد ، كما استطاعت ان تضغط على سقف اكثر من مناصفة الارباح عام ١٩٦٢ ، وفي عام ١٩٦٥ توصلت الى « برمجة الانتاج » . كما توصلت الى الحصول على ٥٥٪ من الارباح عام ١٩٧١ ثم رفع السعر الى ٢٨٪ للبرميل في العام ذاته . وبعد حرب تشرين التحريرية عام ١٩٧٣ قفزت اسعار النفط لبرميل الواحد الى ١١ – ١٢ – ١٣ دولارا وظلت ترتفع حتى وصلت عام ١٩٧٨ وبداية عام ١٩٨١ الى – ٣٤ – دولارا ، عندما كانت دول اوبك الثلاث عشرة في ذروة تفاهمها ويقظتها تجاه الاحتكارات النفطية والمسالة السعرية للنفط .

(وهذه نقطة اخرى سبق الحديث عنها **في مجلة المناضل عدد ١٨٩ – ١٩٠**) .

وهكذا تكونت وتطورت منظمة اوبك . كمظهر من مظاهر تكاتف الدول النامية . وقد دخلت التاريخ على انها اول تحالف اقتصادي للدول النامية . التحالف الذي اظهر قدرة كبيرة في الدفاع عن مصالحه في السوق العالمية .

ولكن هذا التحالف سرعان ما اخضع لامتحانات عسيرة ، ظهرت من خلالها هشاشته وتباين الارضية التي يقف عليها اعضاؤه من جهة كما دلت هذه الامتحانات من جهة اخرى الى اي مدى تذهب فيه الاحتكارات وحكوماتها الى تحطيم اي عائق يقف في طريقها ، ان قدرت عليه .

كتبت نيويورك تايمز معبرة عن هذا الموقف في قولها « لو ان الشركات ازيحت عن منطقة الشرق الاوسط لاتفقت الدول الاوروبية على الاغلب مع الدول العربية واستخرجت النفط العربي بنفسها ، ولكان هذا سيعني بالنسبة للاقتصاد الامريكي ضياع – ١٫٥ – مليار دولار سنويا كما سيعني اضعاف التاثير السياسي الامريكي على اوروبا ، ولربما كانت النتيجة تقويض حلف الاطلسي وظهور وضع تكون فيه دول اوروبا الغربية شبيهة بفرنسا من حيث علاقتها

بالولايات المتحدة الامريكية ، **ولاصبحت اوروبا اكثر استقلالا عن الولايات المتحدة بما لايقاس عما هو عليه الان » (١)**

وسرعان ماظهرت وكالة الطاقة الدولية ، كمظهر من مظاهر تحالف الاحتكارات النفطية ودولها ، في وجه اوبك ، بقيادة الولايات المتحدة ، التي صممت على« تركيع اوبك مهما طال الزمن » . وتشير المصادر الى ان وكالة الطاقة الدولية وضعت خطة لتحطيم اوبك واستعادة الاموال النفطية واثارة الخلافات بين الدول المنتجة للنفط وفق احد عشر اسلوبا ، كان منها زيادة ضخ النفط مقابل الاسلحة ، والاستثمارات الوهمية في الغرب . والتوسع الاستهلاكي والتنموي التبعي ، وتنظيم ادوار العملاء في اوبك . ثم الحرب العراقية الايرانية . . الخ الخ

وفي بداية عام ١٩٨٢ ظهرت بوادر الخلل في اوبك ، بين اولئك الذين يريدون مزيدا من ضخ النفط ، واولئك الذين يريدون تحجيم هذا الضخ . وبين اولئك الذين يريدون مزيدا من رفع الاسعار ، بما يضاهي الزيادة في التضخم والزيادة في اسعار المواد المصنعة ،وتقلبات سعر صرف الدولار الخ ، وبين اولئك الذين يريدون تخفيض هذه الاسعار . في هذا الجو ، وفي وسط اغراق نفطي متزايد للسوق العالمية ، تراجعت الاسعار : ٤٫٥ دولار للبرميل ثم سبعة وتسعة دولارات الى ان وصلت عام ١٩٨٦ الى اقل من عشرة دولارات (٢) ، فبينما كان دخل اوبك عام ١٩٨٠ ، وهو عام القياس ، – ٢٨٠ – مليار دولار انخفض هذا الدخل عام ١٩٨٢ الى – ٢٠٠ – مليار دولار وعام ١٩٨٥ الى اقل من –٧٥– مليار دولار ، وعام ١٩٨٦ الى اقل من دخل اوبك قبل –١٥– عاما مع حسابات التضخم (٣) ، وقد جرى كل هذا بعد ان استطاعت اوبك ، كما سلف ، ان تمسك

(١) بوريس وانشكوف النفط والسياسة الدولية ص ٦٢ – ٦٣

(١) مجلة الحوادث اللبنانية ١٩٨٨/٢/٢٥ .

(٢) وكالة نوفوستي عن مجلة اوكونومسكايا غازيتا .

بالنفط ، سعرا واخراجا ، وبعد ان قدرت على رفع السعر بين عامي ١٩٧٣ — ١٩٧٤ الى اربعة اضعاف ، وبين عامي ١٩٧٩ — ١٩٨٠ الى ضعفين آخرين .

في عام ١٩٨٦ ونتيجة جهود عالمية تحريرية مكثفة استطاعت دول اوبك ان تتفق في مؤتمر المنظمة الثمانين على حصص الانتاج وعلى حجم هذا الانتاج في السوق العالمية . **وقد ساعد هذا الاتفاق على انقاذ الاسعار من ١١ الى ١٢ الى ١٣ ثم الى ١٨ دولارا للبرميل الواحد .**

ولكن المؤتمر —٨٢— للمنظمة عاد فسجل خلافات واسعة بين دول المنظمة ، وبالتالي انحسارا في نشاطها ، فقد طالب العراق في هذا المؤتمر برفع حصته الى مستوى ايران ، وبالطبع فان من شان هذا الطلب ان يفتح مجالا واسعا لخرق الاتفاق على الحصص والخرق يجر الخرق ، الذي يفضي الى مزيد من تراجع اسعار النفط.

بعض المصادر ترد الخلافات او بعضها في اوبك الى خلاف بين دول كبيرة المساحة وقليلة السكان ودول قليلة المساحة وكثيرة السكان ، ولكن هذا ليس صحيحا على الاطلاق ، ذلك ان لهذه الخلافات اسبابا اخرى جوهرية معروفة ومعترفا بها اولها واهمها الحرب العراقية الايرانية التي استطاعت ان تعطل الكثير من قرارات اوبك وان تفرض الفرض الامبريالي منها في كل اجتماعات اوبك منذ اندلاع هذه الحرب حتى الآن .

من هذه الاسباب الدور المركزي للسعودية في اوبك ، مادامت السعودية تنتج ٣٥٪ من حصة اوبك و٢٤٪ من الانتاج العالمي وتبعات هذا الدور المتعلقة بالواقع الاقتصادي السعودي والسياسة العامة للسعودية ، ومن المعروف انه عندما اعلن العاهل السعودي ان بلاده لاتستطيع ان تتحمل تضحيات اضافية لتثبيت الاسعار ، بدات الاوساط النفطية تتوقع هبوط سعر البرميل لاقل من —١٢— دولارا للبرميل (١) ، وبالفعل فقد حدث هبوط ملموس في اسعار

(١) الاسبوع العربي ١٩٨٨/٤/١

النفط بعد هذا التصريح ... ومن الاسباب رفض الالتزام بالحصص المقررة ، كان مؤتمر اوبك الـ ٨٢ في شهر كانون اول ١٩٨٧ قد وافق على ابقاء سعر البرميل في حدود — ١٨ — دولارا ، وعلى سقف انتاج بحدود ١٥٫٠٦ م ب ي ، ولكن لم يشمل هذا انتاج العراق الذي رفض الالتزام بحصته المقررة وهي ١٫٥ م ب ي ، والذي طالب بحصة ايران نفسها البالغة ٢٫٣٦ م ب ي ، والذي اصبح ينتج في بداية هذا العام قرابة —٢٫٥— م ب ي، ويطمح لانتاج —٤— م ب ي بعد الانتهاء من خطوط الانابيب التي يفتتحها عبر تركيا والسعودية .

اما اوبك ككل فقد تعدت سقف الانتاج حسب القبس ١٩٨٧/٨/١٦ — عن المقرر الذي هو ١٦٫٦ م ب ي الى ٢٠ م ب ي ، **في وقت** بلغ فيه المخزون في الغرب حوالي ٣٫٣٧ مليار برميل يوميا يكفي لمدة ٩٦ يوما . وقالت الصحيفة ذاتها انه قيل ان انتاج السعودية يزيد على حصتها المقررة وهي ٤٫٣٣ م ب ي وقد قدر انتاج الكويت ب ١٫٧ م ب ي بينما المقرر هو — ٩٠٠ — الف برميل يوميا .

وهناك سبب آخر يضاف عادة الى الخلافات ، وبالتالي الى انخفاض الاسعار ، وهو « الحسومات » على سعر البرميل ، فالقبس عدد ١٥ كانون الثاني عام ١٩٨٨ تشير الى اتهام السعودية لايران بحسومات تصل —٣— دولار للبرميل ، وفي الحقيقة فان هذا يعد سببا جوهريا . ولكن الحسومات في الواقع لاتقتصر على ايران بل تتعداها الى العديد من الدول الخليجية ذاتها .

اما خلفية هذه الاسباب جميعها فهي تعود في الواقع الى **الهدف الامريكي الرامي الى افساح المجال الواسع للتدخل « الفعال » في شؤون المنطقة ، واجبار الدول الخليجية على المزيد من توسيع « التعاون » في الدفاع والامن ، ثم منع اوبك من رص صفوفها،** كمظهر لتحالف الدول النامية في وجه الاحتكارات ، وقطع الطريق على اي حوار ملموس بين دول الشمال ودول الجنوب ، بهدف التوصل الى صيغ اكثر منطقية في السعي الى إقامة نظام اقتصادي عالمي جديد .

ومن جانب آخر ، فان بعض الاقتصاديين يشير الى ان نفقات استيراد النفط الامريكي ازدادت خلال عام ١٩٨٧ وحده الى ٧ر٢٥ مليار دولار مع تراوح السعر في حدود الـ ١٨ دولارا للبرميل . ويقترن هذا الرقم بالهدف الامريكي لزيادة المخزون النفطي ورفع وتيرة الاستيراد من ٣٨٪ الى ٥٠٪ من اصل الاستهلاك النفطي الامريكي حتى عام ١٩٩٥ . كما انه ليس بخاف على احد المسعى الامريكي لتخفيف التضخم على حساب اسعار النفط ، كما حصل عام ١٩٨٦ ، حيث انخفض بشكل ملموس مع انخفاض اسعار النفط حتى ـ٩ـ دولار للبرميل الواحد . ويضاف الى هذا انهماك الدول الغربية واليابان بزيادة المخزون من النفط الرخيص لكي يلبي ـ٩٨ـ يوما في اوروبا الغربية و ـ ١٤٠ ـ يوما في اليابان و ـ ١٠٠ ـ يوم في الولايات المتحدة .

كما انه اصبح مطلوب من اوبك اعادة انعاش الاقتصاد الغربي بعد الركود الجديد ، عقب انهيار اسواق البورصة في نيويورك واليابان وغيرها (١) .

اذن فالمطلوب في الغرب المزيد من انهيار اسعار النفط والمزيد من الانتاج حتى آخر قطرة نفط في العالم الثالث ، خاصة اذا ما علمنا ان كلفة انتاج برميل النفط في الغرب تزيد على ـ١٢ـ دولارا، بينما لاتزيد على ٥٠ سنتا في اغلب الدول الخليجية .

الموقف الان لا يدعو للتفاؤل ، اذا ما اخذنا بعين الاعتبار ، الاسباب التي اوردناها عن خلافات اوبك وخطط الغرب ، مضافا اليها حالة الشبع النفطي التي تطفو الان على السطح ، مع ازدياد حاجة بعض المنتجين الى الانتاج ، ثم هذا الشرخ السياسي الذي اخذ يتوسع بين العديد من دول اوبك .

وزير النفط النيجيري ، الذي هو رئيس الدورة الحالية لاوبك ، قال ان المؤتمر الاستشاري لاوبك ، الذي عقد في شهر ايار في فيينا ،

قرر تأجيل اتخاذ قرار حول تخفيض الانتاج الى المؤتمر العادي في حزيران القادم . ويعني هذا بالطبع ان المؤتمر لم يستطع ، بسبب الخلافات الشديدة ، ان يتوصل الى اتخاذ قرار بهذا الشأن . واضاف الوزير أن الدول الثلاث عشرة المكونة لاوبك تعهدت باحترام حصصها البالغة ١٨ مبي وهذا التعهد اذا ما حصل سيؤدي الى سحب ٢٠٠ ـ ٣٠٠ الف برميل من السوق . ولكن هذا التعهد لم يتعد قاعة الاجتماع كما هو معروف ، وكما تؤكد مصادر وكالة الطاقة الدولية التي تشير الى ان انتاج اوبك يبلغ الان ٧ر١٩ مبي ، اي يتجاوز للحد الاقصى قدره ١ر٣ مبي .

ورغم ترحيب الوزير المذكور بمبادرة الدول السبع غير الأوبكية الداعية الى التعاون وتخفيض ٥٪ من الانتاج ــ وهي الصين ومصر وعمان وانغولا ، وماليزيا والمكسيك وكولومبيا ــ اي مايعادل ١٨٠ الف برميل يوميا لشهري ايار وحزيران ، رغم هذا الترحيب فان المراقبين يشيرون الى ان هذه المبادرة لم تلق التجاوب المطلوب والسريع من منظمة اوبك ، وهذا مؤشر آخر على عمق الشرخ القائم بين دول هذه المنظمة ، الشرخ الذي يعني ان الاحتمالات ستبقى ضعيفة لاي اتفاق ملزم على الحصص وعلى سقف الانتاج ، في المؤتمر القادم .

السلوك المبادر والانتفاضة الثورة..

الرفيق : ابراهيم شقر

يقسم علماء النفس السلوك الانساني الى نمطين اساسيين متداخلين ومتفاعلين اطلق عليهما لسهولة الدراسة « **السلوك الاستجابي والسلوك المبادر** » ـ **المقاوم** ـ ويعرف السلوك الاستجابي باسماء مختلفة منها رد الفعل او السلوك الاشاري ، بينما يطلق على السلوك المبادر ـ المقاوم ـ اسماء مختلفة منها السلوك الاجرائي او الوسيلي او الارادي او الفعال ، الامر الذي يجعل السلوك المبادر ـ المقاوم ـ لانه انفعالي ينتظر ان تجره مثيرات البيئة او حوادث ما ، لكي يستجيب، في حين يكون السلوك المبادر ـ المقاوم ـ بعيدا عن مرحلة الانتظار فهو لا ينتظر مثيرا ليجره ، بل يندفع تلقائيا وبارادة الانسان نفسه ليغير العوامل المحيطة به ، وليبني الواقع الذي يخطط له ويرتضيه لنفسه ، مستفيدا بذلك من دوافع السلوك الانفعالي كقوة ينظمها ، من اجل القيام باعمال غير ارتجالية هادفة ، تخضع للعقل والحكمة وتؤدي بالتالي الى نتائج ناجحة محققة الهدف معززة الانتصار والصمود .

● سلوك الطفل الفلسطيني المبادر :

هكذا اصبح سلوك الطفل الفلسطيني المبادر لمواجهة كيان صهيوني مصطنع فوق ارضه نتيجة سلوك ايضا مبادر قام به زعماء الحركة الصهيونية بدعم من الامبريالية العالمية والقوى الاستعمارية آنذاك ، وخاصة بريطانيا التي ادركت ان انتدابها على فلسطين سينتهي لا محالة امام المقاومة الوطنية العربية الفلسطينية الامر الذي دفعها الى الاقتناع بضرورة خلق الكيان الصهيوني فوق ارض فلسطين ولاسباب اصبحت معروفة للجميع ، وقام الكيان الصهيوني ايضا كاستجابة لسلوك استجابي انفعالي نشا لدى الجهات الاوروبية الرسمية منها والشعبية حول ما يعرف بـ **« اضطهاد النازيين لليهود »** خلال الحرب العالمية الثانية وضرورة ايجاد وطن ، علما بأن الحقائق التاريخية تدل على ان الزعماء الصهاينة الذين يصورون انفسهم « بالمدافع الوحيد عن الشعب اليهودي المضطهد والمحروم من الحقوق » قد تواطؤوا مع النازيين وشاركوا في ارتكاب الجرائم ضد اليهود وذلك بهدف تنفيذ اغراضهم في تحقيق **« الوطن القومي لليهود »** . الامر الذي جعل قادة الصهاينة يعتبرون النازية نعمة من السماء لمساهمتها في تحقيق النوايا الصهيونية بفلسطين .

ولكي يحقق السلوك الصهيوني هدفه ولكي لايشوبه اي شكل من اشكال الانتكاس ، خطط منهجه القائم على العدوان والقمع والارهاب ، وهذا ما ذكره هرتزل مؤسس الحركة الصهيونية العالمية بقوله : **« سنبيد سكان فلسطين الاصليين كالوحوش الكاسرة وننسفهم بالديناميت »** . وبدات مظاهر السلوك الذي مارسته الصهيونية منذ ١٩٠٥ وحتى الان القائم على الارهاب والقتل والاغتيال والتفجير والطرد ، وذلك على طريق تأسيس منظمات ارهابية صهيونية منتظمة كمنظمة « الارغون وكاخ والهاجاناه .. » لتحقيق اغراضه في فلسطين وذلك على غرار ما قامت به النازية ضد شعوب العالم ، في هذا الصدد كتب اسحق شامير في كانون عام ١٩٤١ الى السفير النازي في تركيا آنذاك كتابا يقول فيه « نحن فعليا (اي الصهاينة)

مثلما انتم لا نفرق ابدا وعليه يظهر السؤال التالي لماذا لا نعمل سوية ؟! »

وهذا ما يؤكد ان « **اسرائيل** » لم تولد في السلام كما كان الغرب متوقعا لها بعد قرار التقسيم سنة ١٩٤٧ ، بل بالتعاون مع النازية وبالقتل واراقة الدماء والتوسع والعدوان وجعل الارهاب جزءا من بنية الدولة الصهيونية وطابعا مميزا لها مستنده بذلك الى مصدرين اثنين هما الفكر التوراتي والايديولوجية الصهيونية ، وبالمقابل كان سلوك الشعب العربي تجاه « **اسرائيل** » في بداية الامر وفي اغلب الاحيان على شكل رد فعل استجابي انفعالي لهذه المثيرات التي تقوم بها « اسرائيل » ويسيطر عليه الاخفاق وعدم القدرة على فعل شيء مبادر .. الى ان جاءت **حرب تشرين التحريرية لتشكل انعطافا تاريخيا في سلوك الانسان العربي ولتحول سلوكه من سلوك انفعالي الى سلوك مبادر مقاوم كاد ان يقضي على الكيان الصهيوني لولا مبادرة الولايات المتحدة بكل مافيها من قوة عسكرية وسياسية واقتصادية** لدعم « اسرائيل » واعادتها الى توازنها النفسي بعد ان عاشت مرحلة سلوك استجابي ارتجالي .

ويمكن القول ان حرب تشرين قد قربت المسافة عند العرب والفلسطينيين من السلوك المبادر خصوصا واننا نعرف ان الشعب العربي الفلسطيني ومنذ بداية الصراع العربي الصهيوني قام بمقاومة التواجد الصهيوني في فلسطين باشكال مختلفة معبرا بذلك عن ارادته، رغم قيام « اسرائيل » بممارسة ابشع اساليب القمع والارهاب بهدف اجتثاث السلوك المبادر لديه ولبث روح اليأس والاستسلام بين صفوفه ، غير ان هذا الشعب استطاع ان يثبت وجوده باشكال شتى ، تتكامل فيما بينها لتكون نظاما من التعبير عن السلوك المبادر المقاوم لديه . . والذي ظهرت اشكاله لدى الاطفال الفلسطينيين طيلة تاريخ الصراع العربي الصهيوني بمقاومتهم للاحتلال وبصورة مختلفة ، فلم يأبهوا لاحدث الاسلحة والعربات والمصفحات المزودة بها عناصر جيش

الاحتلال الاسرائيلي ، ولم يأبهوا ايضا للموت والتهديد بالسحق والتشريد والابعاد عن الام والاهل ، بل انتفضوا مستخدمين الحجارة من ازقة غزة والضفة ويافا . . . في مقاومة الوجود الصهيوني . وفي هذا الصدد يقول احد الصهاينة المكلف بقمع اطفال الانتفاضة : « **هم يضربوننا بالحجارة ويقيمون الحواجز على الطرقات ويشعلون النار في الاطارات ، والادهى من ذلك يرفعون العلم الفلسطيني ليرفرف فوق رؤوسنا عنوة** » .

وهنا نرى وبشكل واضح الفرق بين ما راهن عليه بن غوريون وبين البطولة المستمرة التي جسدها اطفال فلسطين عبر سنوات الاحتلال القاهرة ، اذ ذكر بن غوريون عام ١٩٤٨ حين سئل عن مصير شعب فلسطين قائلا : « ان الكبار سيموتون وسياتي جيل لايعرف فلسطين .. » وبدلا من هذا قامت الانتفاضة الثورة لتؤكد ان الطفل الفلسطيني يعي قضيته جيدا لا بل اخذها امانة عن الاباء والامهات الذين لا ينفكون يتحدثون عن ارضهم وعن ابطال المقاومة وعن الشتات الذي سببه العدو لاهلهم ، واخذها ايضا من مشاهد القمع والارهاب التي نفذها جنود الاحتلال ضد قريته واهله .. ازاء هذا الواقع لم يجد الطفل الفلسطيني — الذي اصبح يعاني منذ نعومة اظفاره التشرد والخوف والقلق على المصير حتى ولو كان في منزله نائما او قاذف حجارة وحتى ولو كان في بطن امه — امامه الا المقاومة . و في هذا الصدد يقول احد المسؤولين في وكالة غوث اللاجئين التابعة للامم المتحدة « الاونروا » ان اطفال فلسطين مشحونون بالعدوانية نتيجة التوتر الذي يعيشونه فهم يسجنون في منازلهم اثناء منع التجول لا يسمح لهم بالخروج وغالبا مايكونون سبعة وثمانية في غرفة واحدة ولايام عدة متواصلة وفي احدى المرات استمر منع التجول اكثر من اسبوعين الامر الذي فرض على الاهالي الزام اطفالهم الصمت لكي لا يلفتوا انتباه الدوريات الصهيونية لان الضجة داخل المنازل تعتبر شكلا من اشكال الاخلال بالامن وخرقا لقانون منع التجول ، وعلاوة على ذلك يواجه الاطفال في الاراضي العربية المحتلة ايضا تفاوتا كبيرا في انماط الحياة الاجتماعية والتربوية

والاقتصادية بينهم وبين الصهاينة هذا عدا سلوك المستوطنين العدائي تجاههم والذي ينطوي على الاحتقار والكره . كل هذا ساهم في خلق السلوك المبادر عند الطفل الفلسطيني الذي انتفض على واقعه ومعاناته نتيجة الاحتلال العنصري الصهيوني لوطنه .. ونتيجة نشر روح اليأس والاستسلام والتي حاولت بعض الانظمة العربية نشرها بعد حرب تشرين التحريرية، عبر الترويج باستحالة غلبة «اسرائيل» والانتصار على الآلة العسكرية الصهيونية المتطورة باستمرار لا بل اصبحت انتفاضة الطفل العربي الفلسطيني تشكل عاملا مثيرا ومحرضا ومستنهضا للطاقات العربية الاخرى للقيام بدورها في المعركة المصيرية الشاملة ضد العدو الصهيوني .

●● السلوك الصهيوني تجاه الانتفاضة :

الشيء المثير لدى قادة الكيان الصهيوني هو مواصلة السلوك المبادر لدى اطفال الانتفاضة الثورة المزودة بالحجارة والذي اثار الرعب والغضب لدى قادة وجنود الكيان ، وفرض عليهم سلوكا انفعاليا ارتجاليا يريدون منه خنق وقمع انتفاضة الشعب العربي الفلسطيني والقضاء عليها مستخدمين احدث الاسلحة النارية والكيميائية بالاضافة الى قتل وتشويه القائمين بها بدءا من كسر العظام وتشويه الاجساد الى دفن الشباب العرب وهم احياء وتحويل فلسطين الى سجن كبير تمارس فيه « اسرائيل » ضد الاطفال العرب اشرس اساليب القمع والاعمال الارهابية تماما كما فعل ويفعل رئيس وزرائهم الارهابي الصهيوني شامير الذي يعتبر سلوكه الانفعالي النموذج الاول الذي يحتذونه في قتل الاطفال والنساء والشباب وباعتمادهم وممارستهم سياسة القتل والارهاب عن عمد وتقصد . ويمكن القول هنا ان استمرار الانتفاضة والسلوك الصهيوني تجاهها قد احدث بلبلة داخل المجتمع الاسرائيلي الذي فتح عيون الكثير منه على ان الفلسطينيين يملؤهم العزم والتصميم على مواصلة النضال ضد الاحتلال والظلم ، وما يعكسه ممارسة السلوك الصهيوني تجاه

الانتفاضة من اثر بالغ الخطورة في جنود الاحتلال ، وفي هذا الصدد ابدى نحو /٥٠٠/ عالم نفساني وطبيب اخصائي في علم النفس في بيان لهم تخوفهم من الانتكاسات الخطيرة لاستمرار سياسة القمع والارهاب التي يقوم بها جنود الاحتلال ضد السكان العرب ، والواقع الذي يعيشه هؤلاء الجنود المفروض عليهم من قبل قيادتهم العسكرية باستخدام وسائل القمع والقوة والضرب ومعاملة العرب بوحشية وكل ذلك من شانه ان يسفر عن نتائج كارثية للتطور النفسي عندهم ، من خلال هذا المنظور تحدث ميخائيل اردون وهو مدرس في احدى جامعات الكيان الصهيوني لمادة علم النفس عن ضرورة مكافحة معيار الكذب والسلوك الذي تنهجه قيادة الكيان الصهيوني وقال ان الكذب الذي تخطه حكومة الكيان تجاه الوضع في الاراضي العربية المحتلة ليس كحقيقة وانما كمعيار سلوكي ايضا . اما المؤرخ ميخائيل هيرسفور الذي يعمل في جامعة تل ابيب قال ان اية واحدة من الكتلتين **«العمل والليكود»** لا تعارض بالفعل سياسة الاحتلال في الاراضي العربية المحتلة ، وعن وضع الكيان الصهيوني اثر الانتفاضة وصفه شموئيل نواح استاذ علم الاجتماع قائلا ان الوضع في «اسرائيل» نتيجة الانتفاضة ونتيجة السلوك الانفعالي الصهيوني اصبح خطرا وبالتالي اعتقد ان من واجب كل فرد « داخل اسرائيل » ان يثير النقاش حول مصير « اسرائيل » لانها اي « اسرائيل » تعيش في مازقها ما دامت تعتمد على سياسة سلوك القمع والارهاب ووسائل الاكراه ضد السكان في المناطق المحتلة .. ويمكن القول هنا ان الحالة النفسية التي يعيشها الكيان الصهيوني نتيجة الانتفاضة هي اقرب الى الحالة التي مر بها اثناء وبعد حرب تشرين التحريرية الامر الذي دفع الولايات المتحدة الامريكية للعمل على انقاذ ربيبتها « اسرائيل » واخراجها من مازق الانتفاضة» كما سبق لها وان فعلت في اثناء حرب تشرين وذلك نتيجة سلوك استجابي انفعالي ارتجالي الهدف منه تطويق ثورة الحجارة وذلك من خلال طرح المبادرات والحلول الجزئية وبعث الطواقم **الدبلوماسية الامريكية لدفع نتائج الانتفاضة باتجاه آخر يتماشى مع**

طروح الادارة الامريكية ولكنّ هذا النوع من السلوك الديبلوماسي « العبث » مألوف بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية وهي تمارسه طيلة الصراع العربي الصهيوني على الرغم من ان السلوك الامريكي يعلم مقدما انه غير مقبول ان لم يكن من كل اطراف النزاع فمن بعضها وهذا يكفي ...

واخيرا يمكن لنا ان نقول اذا كانت السنوات السابقة التي مرت بالامة العربية قد اعطت امريكا و «اسرائيل» معا ظروفا اقوى تتيح لهما التنكر للحقوق العربية المشروعة فان تطورات الانتفاضة وتواصلها قد فتح الباب امام احتمالات جديدة لا تستطيع كل القوى المعادية للامة العربية وللقضية الفلسطينية ان تتجاهلها ، وكل المحاولات التي تبذلها واشنطن لانقاذ « اسرائيل » من مأزقها لن تفيد ولن تستطيع الدبلوماسية الامريكية وغيرها الالتفاف على الانتفاضة ، خصوصا وان هدف القاء الحجر اصبح واضحا للعالم اجمع وهذا ما اكده قول الطفل الفلسطيني نصري راشد قائلا : « **دمرنا الاعتقاد بان اسرائيل تستطيع بناء بعض الامن على حساب العرب وثانيا اظهرنا اننا نريد شيئا لانفسنا ، نريد دولتنا المستقلة** » ..

المصادر :

- مجلة الطريق الى الاشتراكية ٩٨٨/١/١
- صوت فلسطين عـام ٩٨٧
- المناضل عام ٨٦ – السفير ٩٨٨/٣/٢٠ القبس ٩٨٨/٤/٧
صباح الخير ٩٨٨/٤/٢٠ – الشرق ٩٨٨/٣/٢٠

الذكرى العشرون لقمع التمرّد الصّهيوني..

بقلم : ميشيل منير

قارىء « **المناضل** » الذي سمع اذاعة العدو في ١٩ شباط من العام الحالي تعلن مبتهجة انه بمناسبة الذكرى العشرين ، لاحداث آذار ١٩٦٨ في بولونيا ، سيصدر تقويم جديد لهذه الاحداث يمحو الى الابد لطخة العداء للسامية عن البولونيين » سيتذكر – ربما – مقالة مهمة في المجلة نفسها جاء فيها ان التمرد الصهيوني في آذار ١٩٦٨ كان ردا على تأييد بولونيا للحق العربي ، وان اليهود يطالبون الان باعادة تقويم احداث ١٩٦٨ واعتبارها معادية للسامية ومعاقبة المسؤولين عن مواجهة التمرد الصهيوني(١) . وهكذا نرى ان كاتب المقالة سبق اذاعة العدو بعامين كاملين في التنبيه الى ذلك.

وفي مقالة اخرى في « **المناضل** » صدرت قبل عام تماما من بث اذاعة العدو لخبرها ، يشرح الكاتب طبيعة تلك الاحداث فيقول انه في عام ١٩٦٨ ، ومن اجل مساعدة الجيش الاسرائيلي المعتدي على البلدان العربية وقف الصهاينة البولونيون الموجودون في

---

١ – انظر ياسين سلمان ، الدرس البولوني « المناضل » ، العدد ١٩٢ – ١٩٣، كانون الثاني – شباط ١٩٨٦ .

مناصب عالية في الجيش وقوى الامن وجهاز الدولة وكذلك في الجامعات ، كمجموعة فائقة منظمة لاستلام السلطة ودفع بولونيا الى مدار نفوذ « اسرائيل » . لحسن الحظ اصيبت هذه المساعي بالفشل التام . وفضح اليسار الاجتماعي والوطني بقيادة زعيم الحزب آنذاك فلاديسلاف غومولكا ـ كما قال غومولكا حرفيا ـ **« الطابور الخامس الصهيوني في بولونيا »**(٢) .

ومن مصدر آخر نعلم ان التحضير للانقلاب جرى بدقة منذ وقت طويل . فقد كان المنفذون الرئيسيون في الخمسينات اطفالا لشخصيات بارزة **(والتقويم الجديد يستنكر ذكر تلك الحقيقة)** وكانوا اعضاء في « الكشاف الاحمر » الذي كان قائده ياتسك كورون زعيم منظمة كور الصهيونية حاليا . وبعد انعطافة تشرين الاول ١٩٥٦ ، اي بعد المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفييتي والاضطرابات التي حدثت في بولونيا وعودة غومولكا من السجن الى قيادة الحزب وسقوط اكبر الرموز اليهودية من السلطة ، تبين ان اللون الاحمر غير مربح وليس موضة ولا هذا اوانه ، ولذلك تحولوا بسرعة البرق . وحينئذ اسسوا نادي « الباحثين عن التناقضات » في المدينة القديمة في وارسو واشرف عليهم ايديولوجي الحزب آنذاك ، عضو اللجنة المركزية لحزب العمال البولوني الموحد ، الفيلسوف الصهيوني الشهير آدام شاف الذي ابعد عام ١٩٦٨ لمشاركته في التمرد الصهيوني ليؤلف عام ١٩٨٢ كتابه **« الشيوعية على المفترق »** الصادر في فيينا والمترجم الى عدة لغات والذي هاجمه الاتحاد السوفييتي وطرد بسببه من الحزب سنة ١٩٨٤ ليعاد تكريمه في هذا العام بمناسبة الذكرى الخامسة والسبعين لميلاده . بالاضافة اليه قام اخصائيون من اعلى المستويات باعداد تلك الشبيبة للعمل السياسي .

---

٢ ـ انظر ا. كراشيشكي ، نظرة بولونية الى الصهيونية ، « المناضل » ، العدد ٢٠٤ ـ ٢٠٥ ، كانون الثاني ـ شباط ١٩٨٧ .

كان سيناريو احداث عام ١٩٦٨ معدا . فقد قال احد المنفذين الذين سموا انفسهم **« الكوماندوس »** ، وهو انطوني زامبروفسكي ـ وكان حينذاك معيدا في احد المعاهد العليا في وارسو : **« في البداية الطلاب ، وبعد ذلك العمال ، وبعدهم الجنود ، وفي النهاية ستكون لدينا بودابست الدامية »** . انطوني زامبروفسكي هو ابن رومان زامبروفسكي الذي كان سابقا عضو المكتب السياسي وسكرتير اللجنة المركزية للشؤون التنظيمية وقد خرج من اللجنة المركزية سنة ١٩٦٣ . وكان سنة ١٩٥٦ المرشح الاقوى لزعامة الحزب لو لم يعد غومولكا .

كان انطوني زامبروفسكي احد المنظمين الرئيسيين لاحداث آذار ، وهو شخصية طريفة جدا . فهو يهودي ولكنه تعمد سنة ١٩٦٧ وعمد اطفاله وعقد زواجا جديدا كنسيا . ولم تكن هذه بالطبع نتيجة محبة مفاجئة للمسيح بل فقط لانه بعد تشرين الاول ١٩٥٦ كانت للكاثولوكية اهمية كبيرة في بولونيا ، فقد كانت منظمة ومؤسسة مهمة وقوة كبيرة لها تأثيرها في الشعب . وهكذا حين استقبل زامبروفسكي في بيته شبيبة كاثولوكية علق على الحائط صورة العذراء ، ولكن حين يزوره يهود يجدون على الحائط صورة روزا لوكسمبرغ . وهو الذي صاغ تلك الفكرة عن الطلاب والعمال والجنود وبودابست الدامية . تلك هي الخطة .

كان القصد زيادة التوتر الاجتماعي وتصعيده حتى التوصل الى انفجار بين الطلاب اولا ، وبعد ذلك العمال والجيش وحين ينهار البلد باكمله تتقدم مجموعتهم ، اي زامبروفسكي الاب وماتفين **(الذي ابعد سنة ١٩٦٣ من منصب سكرتير اللجنة المركزية المشرف على عمل المحكمة الحزبية المركزية)** والبريخت **(وزير المالية ، سابقا عضو المكتب السياسي وسكرتير اللجنة المركزية)** ومورافسكي **(الذي ابعد سنة ١٩٦١ من منصب عضو المكتب السياسي وسكرتير اللجنة المركزية)** وزاجينسكي **(الكنية الحقيقية نوغيباور ـ كان سابقا نائب وزير الدفاع ورئيس الادارة السياسية**

في الجيش) وستاشيفسكي (الذي ابعد من منصب السكرتير الاول للحزب في وارسو) واوخاب (رئيس مجلس الدولة) ، الذي شارك اولاهم في تنفيذ التمرد ، الى الشعب كمجددين ويقدمون انفسهم الى الحلفاء ضمانة لاستمرار النظام في بولونيا(٣) .

ونرجع الى خطاب فلاديسلاف غومولكا خلال اللقاء مع ملاكات الحزب في وارسو يوم ١٩ آذار ١٩٦٨ ، الذي قوم فيه تلك الاحداث التي بدات يوم ٨ آذار لتدرك انها كانت فعلا احداثا مهمة . فقد تبين ان قسما لا يستهان به من الطلاب في وارسو وكذلك في المراكز الدراسية الاخرى في بولونيا خدعته ودفعته القوى المعادية للاشتراكية في مسارب خاطئة . وقد غرست هذه القوى في نفوس الطلاب بذور الفوضى والمغامرة وحملتهم على مخالفة القانون . وقامت هذه القوى في تحضيرها للاستفزازات بتشويش عقول قسم من الشبيبة ، وسعت الى احداث المصادمات في الشوارع وسفك الدماء .

وقد اثارت اجتماعات الطلاب غير المشروعة ومظاهرات الشوارع تساؤلا عاما : ما هي القضية ، ولماذا يعارض الطلاب سلطات الدولة ؟ واغتنمت عناصر الشغب الذهول الذي نجم عن المظاهرات واعمال الطلاب الاخرى غير القانونية فخرجت الى الشوارع في الوقت نفسه تقريبا . وقد تحدث الصحافة عن اعمالها مثلا .

ان كل ذلك قد اقلق الراي العام قلقا عميقا ، واستنكرت الطبقة العاملة استنكارا عنيفا موقف مخالفي النظام ، بنوع خاص وملهمي ومنظمي اعمال الطلاب غير القانونية . وهبت في البلاد باسرها موجة اجتماعات ضمت الالوف المؤلفة من الشغيلة وسكان المدن والريف ، طالب فيها المجتمعون بحزم باطلاع الشعب على المحرضين الحقيقيين للوضع الذي نشأ ، وبانزال العقاب بجميع المذنبين كما

---

٣ ـ انظر : حول الوضع السياسي والقوى المعادية للاشتراكية في بولونيا ولا سيما الصهيونية في مطلع الثمانينات ، كراس صادر عن مكتب الثقافة والاعداد الحزبي في القيادة القومية ، ص ١٩ ـ ٢٠ .

وجهت الاجتماعات ملاحظات انتقادية الى سلطات الدولة وكذلك الى المراجع الحزبية بسبب تساهلها مع النشاط الرجعي المعادي للاشتراكية ، وبسبب تهاونها مع اعداد النظام .

وفي الوقت نفسه كان الطلاب في المعاهد الدراسية يتخذون قرارات تعبر عن ذهنيتهم ومستوى مقدرتهم على التفكير سياسيا واذا ما قارنا بين محتوى اكثرية قرارات الطلاب والقرارات التي يتخذها العمال والاجتماعات الجماهيرية للشغيلة ، فانه بالامكان الوصول الى استنتاج عن وجود خط فاصل سياسي بين العمال كطبقة ، وبين الطلاب كوحدة كاملة . الا ان هذا الاستنتاج غير صحيح من الاساس . ان الخط الفاصل يمر في مكان آخر .

قال غومولكا « ففي الحوادث التي جرت في البلاد يمر الخط الفاصل بين الاشتراكية والرجعية على اختلاف انواعها ، بين سياسة الصداقة مع الاتحاد السوفييتي وسياسة المفلسين الرجعيين واذنابهم ، بين السياسة التي تحفظ أمن حدود بولونيا وتطورها الشامل وبين الرغبة في دفع بولونيا الى طريق الموت » .

ان الفرق الرئيسي بين قرارات العمال وقرارات الطلاب يكمن في ان العمال قد تبينوا فورا الخط الفاصل الحقيقي في الوقت الذي سمح فيه قسم من الطلاب لانفسهم بان تخدعه حفنة من العناصر الرجعية المعادية للاتحاد السوفييتي .

وقد سارت الامور شوطا بعيدا لدرجة اصبح فيها لزاما عرضها كاملة على الراي العام وعدم السكوت عنها . ومع ذلك فنحن لا نرفض بحث الظواهر السياسية التي نجمت بحثا علميا . فنحن نعتبر ذلك واجبا . ومن الضروري نقل هذه الظواهر الى ندوة عامة وبحثها وتحليلها تحليلا عميقا وانتقادها . وبهذه الوسيلة وحدها يمكن شق دمل الرجعية » (٤) .

---

٤ ـ « البرافدا » السوفييتية في ٢٢ آذار ١٩٦٨ .

وصل خطاب فلاديسلاف غومولكا حول الاحداث في جامعة وارسو وعدة جامعات اخرى الى جميع المواطنين والى ابعد اطراف بولونيا واستقبله العرب بسرور بعد ان انتشر في كل اقطارهم .

وهذا يعني انه وقف في الجهة الاولى الاشخاص الذين تعز عليهم قضية بولونيا المستقلة الشعبية والمستعدون للدفاع عن كل ثمار عرق الشعب الذي حرره الجيش السوفييتي وعن نظامه الاشتراكي ، ووقف في الجانب الآخر اولئك الذين يريدون العودة الى الماضي البائس ـ دعاته وفرسانه . وبما انه من الصعب التقدم بوجه مكشوف واطلاق شعارات صريحة في عدائها للاشتراكية لذلك كان الستار الدخاني من الديماغوجية والدعوة الخادعة «للدفاع عن الثقافة الوطنية وحقوق المواطنين » والى ديموقرطة الحياة الاجتماعية . ومن هنا كان الامساك بكل ذريعة لنشر الشغب في المجتمع واثارة الصدامات والتلاعب الخادع بأوساط الشبيبة باعتبارها اقل تبينا وبالتالي اقل مقاومة للدعاية الهدامة ولكنها الاكثر انفعالا ومن هنا كانت محاولات استغلالها في اللعبة ضد السلطة الشعبية ولمصلحة القوى الدولية المعادية للاشتراكية .

هكذا وصف جوهر احداث اذار ١٩٦٨ الرفيق فيسلاف في خطابه الى الملايين كزعيم للحزب الذي اخذ على عاتقه عبء المسؤولية عن مستقبل بولونيا .

وهكذا قومت الوضع ايضا ، انطلاقا من حسها الطبقي الصائب نوافل الحزبيين وجماهير الشغيلة في كل بولونيا وذلك منذ اللحظة الاولى لاعمال الشغب الخطيرة ، منذ ٨ اذار ١٩٦٨ . فقد سدت الكوادر العمالية الطريق على اللاعبين السياسيين الوقحين الذين ارادوا التسلق الى السلطة على ظهور الشبيبة المضللة باسم مصالحهم الخاصة الانانية .

وعندما جرت يوم الاثنين في ١١ اذار محاولة اثارة الشغب في شوارع وارسو دوى عاليا وحازما صوت السكرتير الاول للجنة

حزب العمال البولوني الموحد في العاصمة الرفيق كيما وكذلك الكوادر الاجتماعية ـ السياسية في العاصمة المجتمعة في ذلك اليوم **« سنقف بحزم ضد جميع الذين يهاجمون الحزب والسلطة الشعبية وضد الاخلال بالامن ـ** قال الرفيق كيمبا ـ **سنضع حدا للفوضى والنجاة من العقوبة »** .

هكذا ظهرت ونمت وازدادت قوة في كل ساعة الحركة الجماهيرية الواسعة التضامنية مع قيادة حزب العمال البولوني الموحد وخطه السياسي ودفاعا عن الدولة الاشتراكية . وعلى هذا الجدار الذي لحمته الارادة الموحدة وعمل كل المجتمع ، سكان المدن والريف ، العمال والفلاحون والانتيليجينتسيا ، الجيش والمحاربون القدماء شغيلة الثقافة والعلماء والشبيبة ، اعضاء الاحزاب السياسية الحليفة تحطمت كل آمال منظمي الشغب وملهميهم المحليين واسيادهم الخارجيين .

في تلك الايام الصعبة من شهر اذار ١٩٦٨ اعطى موقف المجتمع البولوني مرة اخرى شهادة رائعة على تلك الحكمة السياسية التي شكره عليها الرفيق فيسلاف . فالناس الذين هرعوا بعشرات الالاف الى التظاهرات والاجتماعات كتبوا على لافتاتهم وفي مقدمة قراراتهم شعار الدفاع عن التحالف ، الذي جسده الحزب ، مع الاتحاد السوفييتي ، التحالف الذي هوجم بشدة من قبل القوى المعادية والذي من دونه لاتستطيع بولونيا حماية اراضيها الغربية والحفاظ عليها ولاتستطيع مواجهة الامبريالية الالمانية ولمااستطاعت عموما الوجود كدولة مستقلة .

يصعب وصف مدى وقوة تلك الحركة التي ولدت من الشعور العميق بالوحدة الاخلاقية ـ السياسية لكل الشعب دفاعا عن مصالحه الحيوية . ففي وارسو وحدها جرى بين بدء الحوادث وخطاب غومولكا ، اي بين ٨ و ١٩ آذار ١٩٦٨ اكثر من ٨٠٠ اجتماع حزبي . ولا نعلم عددها في كل بولونيا . ففي المعامل الكبرى

مثل : مجمع الطب « وارسو » ومصنع السيارات السياحية ومعامل المصابيح « روزا لوكسمبرغ » ومعامل الجرارات « اورسوس » ومعمل وسائل النقل في اوكينتشه ، مجمع الصلب « بيلدون » ، معامل الرافعات « تسيفيلسكي » التقى الاف الشغيلة للتعبير عن موقفهم . وفي تظاهرة جرت في كاتوفيتسه يوم ١٤ اذار ١٩٦٨ عبر ١٠٠ الف رفيق عن تأييدهم لسياسة الحزب وجاء في القرار المتخذ :

« ان اعداء بولونيا الشعبية الذين كشفوا عن وجههم مؤخرا بتنظيمهم اعمال شغب صاخبة في وارسو سيسحقون في كل مكان نحن مصممون على قطع كل يد ترتفع على وطننا الحبيب وتريد الاضرار بثمار عمل شعبنا .

لا يستطيع توقع غض النظر من جانبنا عدو بولونيا الشعبية وعدو الاشتراكية سواء كان يعمل لصالح الامبريالية او التحريفية **او الصهيونية الدولية او اي كان »** . وقد لاقت هذه الكلمات صدى قويا في كل بولونيا .

وجرت تظاهرات شارك فيها الالاف في محافظات بوزنان وكراكوف وغدانسك وشتشيتشين وفروتسلاف ولوبلين وجيشوف واولشتين ولودج وبيدغوشتش ومدن اخرى للاعراب عن تأييد قيادة الحزب والرفيق فيسلاف معلنة معركة بلاهوادة ضد التخريب السياسي . وفي جميع القرارات المتخذة تكررت المقولات التي عبر عنها قرار عمال معامل « اورسوس » بالشكل التالي :

« السلطة الشعبية سلطتنا . ولذلك تثير غضبنا اعمال المخربين وندرك إلام تسعى ديماغوجيتهم وشغبهم . نندد بكل محاولات ضرب سياسة الحزب وتشويش العمل المنتج للشعب . نندد باللاعبين السياسيين المفلسين من نوع زامبروفسكي وستاشيفسكي وشركائهما . نندد بالصهاينة عشاق ال « بليتز كريغ » الاسرائيلية التي نفذها موسي دايان . نندد بانواع شتى من المحرفين و «مصلحي الاشتراكية .

نطالب بالعقاب الصارم لكل انواع مثيري الشغب الذين يوحدهم كره حزبنا والشعب البولوني واحتقار الطبقة العاملة . نطالب بتطهير الحزب من الصهاينة . لقد عبر الشعب البولوني في تاريخه غير مرة عن مواقفه الاممية . غريب عنا كل كره عرقي او تطهير قومي ولكننا لا نسمح ان يغلق الصهاينة افواهنا بفزاعة العداء للسامية .

ان ردنا على التامر السياسي للمشاغبين هو عملنا وعملنا الاضافي تكريما للمؤتمر الخامس لحزب العمال البولوني الموحد .

نعبر عن التاييد التام لسياسة الحزب وقائده الرفيق فلاديسلاف غومولكا . شغيلة « اورسوس » مع الحزب ومستعدون لتلبية كل نداء وما من قوة تستطيع ابعادنا عن طريق البناء الاشتراكي الذي اخترناه » .

وفقا للتقويم الجديد لاحداث اذار ١٩٦٨ في بولونيا الذي «بشرت» به اذاعة العدو ، وتنبا به الرفيق سلمان قبل سنتين ، اتهمت القيادة البولونية انذاك بشن حملة عداء للسامية . ولدحض هذا الادعاء نذكر فقرة من خطاب غومولكا يحدد فيها بوضوح الموقف من سلوك المواطنين البولونيين اليهود ولننظر اين هو العداء للسامية .

يوجد بينهم قوميون يهود مرتبطون شعورا وفكرا بدولة « اسرائيل » . **ويوجد عدد معين من الناس ذوي المشاعر الكوسمو بوليتية (١) ممن لا يشعرون بانفسهم انهم بولونيون او يهود . الا انه بحكم شعور امثال هؤلاء الناس الكوسموبوليتي** — كما قال الرفيق فيسلاف — **فانه يتوجب عليهم ان يعتزلوا العمل في تلك الميادين التي يكون فيها الوعي الوطني اساسيا . وهناك اخيرا فئة ثالثة، تشكل الاكثرية من مواطنينا من اصل يهودي ، رسخت جذورها عميقا في الارض التي ولدت فيها والتي تعتبر بولونيا وطنها الاوحد والحزب يقدر تقديرا عاليا مواقفهم وعملهم .**

(١) منظمة الشبيبة .

فالمعيار الوحيد لتقويم المواطن اذن ، بغض النظر عن اصله هو الموقف من الدولة والشعب والاشتراكية فالجميع ملزمون على حد سواء بالولاء للبلد ، للوطن .

والتهمة الثانية التي يسوقها التقويم الجديد لاحداث اذار هي معاداة المثقفين (لنلاحظ هنا الربط بين تهمتي العداء للسامية ومعاداة المثقفين وكأنما المثقفون يهود بالضرورة) . والحقيقة ان الرفيق فيسلاف عبر عن ثقة الحزب والطبقة العاملة بالمثقفين : « ... ان موقف جماعة قليلة العدد من المحاضرين في الجامعات والكتاب ورجال الفن ، هذا الموقف السلبي ، لن يحجب الحقيقة عن موقف جميع المثقفين البولونيين ولن يستطيع ان يدق اسفينا بين المثقفين والشغيلة وحزبهم » .

ولم تكن الثقة التي عبر عنها الرفيق غومو لكابلا اساس ، فالقرارات المتخذة من قبل الجامعات والمعلمين والصحفيين والفنيين والفنيين تشهد على الموقف الوطني والتضامن مع الحزب .

فقد اعلن ممثلو نصف مليون من شغيلة المعارف والتعليم العالي في اجتماع الهيئة العليا لاتحاد المعلمين البولونيين .

« ان المشاعر النبيلة للشبيبة ومبدئيتها وحساسيتها الاجتماعية تلك القيم العليا التي تشكل ثمرة عملنا اليومي الدؤوب ـ حاولت المراكز المعادية للشعب والاشتراكية ، ومازالت تحاول ، استغلالها لاغراضها الانانية المنافية لمصالح الشعب البولوني الذي يبني الاشتراكية ، وهذا يثير عميق غضبنا .

نتوجه الى طلاب بولونيا الشعبية والى كل الشبيبة من اجل الحفاظ على الانضباط والهدوء ومضاعفة الجهد في سبيل اكتساب المعرفة والمهارة ، وكشف الاعداء المخربين ودعاة المثل والمصالح الغريبة عنا .

نؤكد للسكرتير الاول للجنة المركزية لحزب العمال البولوني الموحد الرفيق فلاديسلاف غومولكا ولقيادة الحزب انه لا توجد بالنسبة للمعلمين البولونيين ولن توجد قضية اغلى من بولونيا الشعبية . لا توجد ولن توجد قضية اعز من الاشتراكية » .

وحول قيادة الحزب وسياسته التفت ايضا صفوف الصحفيين فقد اكد المؤتمر السابع لاتحاد الصحفيين البولونيين للرفيق فيسلاف **« بامكان الحزب الاعتماد على الصحفيين وعلى عملهم من اجل خير الشعب ، من اجل خير الاشتراكية ، من اجل خير بولونيا .**

يندد المندوبون الى المؤتمر الوطني لاتحاد الصحفيين البولونيين بالتصريحات المعادية للشعب وبولونيا والاشتراكية التي ظهرت في وسط ادباء وارسو ونتوقع ان يرد الادباء انفسهم على القوى الغريبة فكريا عن الثقافة البولونية ، والتي تتمكن بعد ميتها وكو سمو بوليتيتها من زرع الشغب وتسميم عقول وقلوب الشبيبة »ه.

من بين الادباء الذين ايدوا التمرد الصهيوني كيشيليفسكي وياشينيتسا . والاول هو كبير معلقي الجريدة المركزية الكنسية وعدو صريح للاشتراكية وداعية لاعادة النظام الراسمالي ، اما الثاني فاسمه الحقيقي ليخ بابنار وكان قد هرب من الجيش بعد الحرب العالمية الثانية وتزعم عصابة مسلحة لمحاربة النظام وارتكب جرائم قتل وسطو عديدة ، ومع ذلك غفرت له السلطة جرائمه بعد اعتقاله في اطار عفو باسم الوفاق الوطني .

بخلاف الافتراءات الاستفزازية لكيشيليفسكي وياشينيتسا وامثالهما ، وبخلاف القرار الشهير الصادر عن قسم من المشاركين في اجتماع فرع وارسو لاتحاد الادباء البولونيين (الذي اعطى دعما معنويا للمتمردين) تقدر الحزب امكان تاثير الكتاب في المجتمع وراى في ابداعهم مساهمة مهمة في كنز الثقافة الوطنية وابدى اسفه لحقيقة ان اجتماع الادباء كان بالنسبة لمجموعة معينة مكانا لا علان آراء معادية . كذلك لم يقم الحزب ابدا بمواجهة جماهير

الشغيلة بمجموع الكتاب كما يدعي التقويم الجديد لاحداث اذار. لقد سمحت احداث اذار ١٩٦٨ ، للبولونيين الذين لديهم شكوك بالقيام بخيار و ان ينظروا حولهم ويعثروا على مكانهم : وهذا المكان ليس بين المتمردين الماجورين لمجلة الثقافة البارسية او اذاعة « اوروبا الحرة » المموّلتين من قبل المخابرات المركزية الامريكية لمحاربة بولونيا وانما بين اخوتهم الذين يجسدون بفكرهم وقلبهم وعملهم اليومي التطلعات الوطنية للبولونيين .

كرس الرفيق غومولكا مكانا كبيرا في خطابه للطلاب مقاوما بشدة محاولات وضع خط فاصل بين الطبقة العاملة والطلاب كما يدعي التقويم الجديد للاحداث .

« ولا شك في ان الاكثرية المطلقة من الطلاب تؤيد الاشتراكية وتؤيد سياسة التحالف والصداقة والاخوة بين الشعب البولوني وشعوب الاتحاد السوفييتي . ولم يتخذ العمال وهيئات المؤسسات قراراتهم ضد الطلاب بل ضد المشاغبين الرجعيين . ومن السخف ان يزعم احد ما بان حزبنا يحاول او انه يريد ان يحاول اثارة العمال على الطلاب او تحريض الطلاب على العمال . ان طلاب اليوم سيصبحون غدا عمالا جنبا الى جنب مع العمال والفلاحين في السير قدما بالقضية التي سار بها اباؤهم ـ قضية بناء بولونيا الشعبية وتعزيز قوة وامن دولتنا الاشتراكية » .

واكد السكرتير الاول للجنة المركزية لحزب العمال البولوني الموحد ان القرارات التي اتخذتها اجتماعات الطلاب المشروعة ستبحث بصورة ملائمة في ظروف هادئة تماما . وهذا يتوقف بالطبع ليس فقط على السلطات المعنية بل كذلك ـ بالنسبة للظروف ـ على الطلاب انفسهم . ففي مصلحتهم خلق تلك الظروف .

تجد في العديد من القرارات هذا التفهم للشبيبة الذي اسيء استغلاله في اللعبة السياسية القذرة .

عندما القى الرفيق غومولكا خطابه في ١٩ اذار ١٩٦٨ سمعته بولونيا باسرها برضى وقبول . وقرا العرب الخطاب بسرور . ففي ايام المواجهة الصعبة تلك تحدث الرجل الذي حمله الشعب من السجن الى القيادة ، القائد الذي عبر يومها ، كما فعل دوما عن ارادة هذا الشعب . والمجتمع البولوني الذي منحه ثقته وقف بقوة الى جانبه والى جانب الحزب ، دفاعا عن كل ما يتضمنه مفهوم الاشتراكية .

وقد اتصف موقف الشغيلة بانهم قرنوا المظاهرات بالعمل وحولوا الكلمات الى جهد مضاعف وعمل محدد . وقدم البلد باكمله عملا اضافيا على شرف المؤتمر الخامس للحزب الذي اقترب موعده وتقدم العديد من الاشخاص المخلصين لقضية الاشتراكية بطلب القبول في الحزب ـ في المدن والريف . فقد شعروا بالحاجة اليهم وارادوا ان يقفوا ليس فقط الى جانب الحزب بل كذلك النضال في صفوفه .

* * *

.. والان ، بعد عشرين سنة من تلك الاحداث الا يعتبر قلب الحقائق المذكورة في التقويم الجديد ورد الاعتبار لانصار موشي دايان سنة ١٩٦٧ تشجيعا لانصار الجرائم الصهيونية الفاشية المرتكبة في الاراضي المحتلة ؟ .

دراسات تنظيمية

الديمقراطية المركزية

مدلولها . عناصرها . آلية ممارستها

الرفيق : د . ناصر عبيد الناصر

اسند التاريخ لحزب البعث العربي الاشتراكي الذي يمثل حركة التاريخ التي تلغي حالة الاشياء الراهنة والساكنة ، مهام نضالية جسام ، تستهدف بناء المجتمع العربي الاشتراكي الموحد . وادرك حزبنا بحسه الثوري بان تحقيق الاهداف الكبرى على ارض الواقع ، عملا ملموسا ، يشترط وبالضرورة بناء حزبيا متماسكا ، ترفده بنية فكرية وتنظيمية موحدة .

لقد استولت المسالة التنظيمية على اهتمام وقرارات وتوصيات مؤتمرات الحزب القطرية منها والقومية ، التي ساهمت منفردة ومجتمعة في اغناء مضامين البنية التنظيمية ، والتي حدد اسسها النظام الداخلي بالتالي : (١) .

اولا ـ البناء القومي الشامل .
ثانيا ـ الانتماء للطبقات الشعبية والفئات الجماهيرية الكادحة .
ثالثا ـ الديمقراطية المركزية .

الديمقراطية المركزية :

يعد مبدأ الديمقراطية المركزية احد اهم اركان البناء الحزبي ودلالة

(١) ـ النظام الداخلي الذي اقره المؤتمر القومي الثالث عشر ص٧ .

التسمية تشير الى ان هذا المصطلح يوحد الديمقراطية والمركزية في كل لا يتجزأ وينصهران في بوتقة واحدة ، فهما يعبران عن ظاهرة سياسية اقتصادية واحدة قوامها الوحدة التنظيمية في الحزب الثوري ، كما ويرتكزان على اسس واحدة ، صاغتها مؤتمرات الحزب والتي تتجلى ب : (١) .

١ ـ احترام حرية العضو في المشاركة في حياة الحزب ومصيره وذلك بالاشتراك في انتخاب هيئاته القيادية والمساهمة في مناقشة شؤونه وسياساته كافة .

٢ ـ انتخاب القيادات من القواعد حسب نصوص هذا النظام بمعزل عن التكتلات المصلحية والانتهازية والعلاقات المتخلفة في المجتمع حيث يكون الانتخاب مرتبطا بتنفيذ مقرارات مؤتمرات الحزب واهدافه الاساسية .

٣ ـ القيادات الحزبية مسؤولة امام مؤتمراتها وهي كاملة الصلاحيات في غياب هذه المؤتمرات .

٤ ـ راي الاكثرية في اية مؤسسة حزبية هو راي الحزب في كل امر يدخل في نطاق اختصاصها ، وراي الاكثرية هو المقياس الوحيد لمصلحة الحزب وحزبية الموقف وعلى الاعضاء كافة تبني هذا الراي والدفاع عنه خارج التنظيم .

٥ ـ احترام الاكثرية لراي الاقلية ويمنع منعا باتا ان يجعل اي راي يبديه العضو في اية جلسة نظامية لاية مؤسسة حزبية اساسا لاتهامه او سببا للتهجم عليه.

ان الديمقراطية يقصد بها توفر المناخ لاعضاء الحزب كافة ، بان يناقشوا جميع القضايا التنظيمية والايديولوجية والسياسية والاقتصادية التي تهم حياة الحزب وجماهيره . وان يشاركوا من خلال منظماتهم الحزبية في صناعة القرار الحزبي . فالديمقراطية الداخلية ما هي الا تجسيد لارادة اكثرية اعضاء الحزب ومصالح الجماهير ، وان يتمرس في التفريق بين الموقف الذي يؤيده والموقف الذي يعارضه ، من خلال تطوير وعيه السياسي والثوري ، وعبر التعمق في ادبيات الحزب .

وتمثل الديمقراطية المضمون الداخلي لعلاقة الحزب بالجماهير ، والتي تكتسب صيغة الديمقراطية الشعبية . كما تعكس الديمقراطية السياسية الداخلية للحزب ، كونها تشير الى مسار ـ حركة العلاقات الداخلية في صعودها من القواعد الحزبية الواسعة ، متسلقة نحو الاعلى ، اي نحو مختلف القيادات وصولا الى القيادة العليا وهي القيادة القومية .. .

لقد نبهت ادبيات الحزب الى ضرورة التمسك بالديمقراطية الداخلية الهادفة

(١) ـ النظام الداخلي للحزب ص ٩٠ .

لتحصين البناء الحزبي من مخاطر الفوضى والتسيب ، وتسلل الاراء المعادية الى صفوف الحزب ، والحيلولة دون بروز ظاهرة التكتل داخل الحزب جراء العبث بممارسة الديمقراطية وقد حذر النظام الداخلي من خطورة استخدام الديمقراطية بعيدا عن مراميها ... استغلال المناقشة الديمقراطية للتشكيك بعقيدة الحزب ومبادئه الاساسية ، او كيل الاتهامات جزافا دون اساس او اثبات .

فالديمقراطية الداخلية الهادفة ، هي التي توفر المناخ السليم لاطلاق مبادرات اعضاء الحزب والاستفادة من تجاربهم وخبراتهم ومعارفهم في تطويق وتذليل الصعوبات والمشاكل التي تعترض مسار البناء الحزبي - وتساهم اي الديمقراطية في تسخير الراي الجماعي في خدمة قضايا الحزب .

وبفضل الديمقراطية الداخلية التي تسلح بها حزبنا ، قدر له ان يحتل مواقع متقدمة في فصائل حركة التحرر الوطني العربية والعالمية ، ومكنه هذا التسلاح من ان يبني مرتكزات مجتمع التقدم والاشتراكية عن جدارة واقتدار .

وبهدف التطبيق الصائب للديمقراطية الداخلية من جانب اعضاء الحزب ، عمدت مؤتمرات الحزب الى تحديد شروط تطبيق الديمقراطية في ظل المركزية والتي تتجلى ب :

اولا : نهج سياسة داخلية صحيحة تمكن من صياغة علاقات متبادلة بين الهيئات القيادية والقواعد الحزبية ، قوامها الثقة والاحترام المتبادلين .

ثانيا : المام القيادة الحزبية المتسلسلة بكل شؤون منظمات الحزب واحتياجاته . وان تكون ملمة ايضا بحياة جماهير الشعب مما يمكنها من اتخاذ القرارات الصائبة .

ثالثا : تعميق الصلة والتفاعل بين الهيئات القيادية والقواعد الحزبية ، عبر اللقاءات الدورية ، ومن خلال الاجتماعات الحزبية والمؤتمرات .

اما المركزية فتشترطها الثورية ، وتعني وجود دستور واحد ونظام داخلي واحد ، ومنهاج حزبي واحد ، ومنطلقات فكرية واحدة وسياسة واحدة ومركز واحد للقيادة ، تخضع له منظمات الحزب المتسلسلة واعضائه كافة . وكما جاء في تعاليم البعث المركزية تعني سلطة قيادية حازمة قادرة على اتخاذ القرارات الحاسمة ، وهذا لا يتوافر الا بالمركزية .. (١) وهي على عكس الديمقراطية تمثل « حركة العلاقات الداخلية في هبوطها من القيادة العليا الى القواعد الحزبية » (٢) .

(١) ـ كراس تعاليم البعث ص ٤٥ .

(٢) ـ المصدر السابق نفسه ص ٤٦

لقد حذرت ادبيات الحزب من مغبة المغالاة في تطبيق المركزية المفرطة ، تجنبا للمخاطر التي تنطوي عليها ومنها :

اولا : ان تتحول المركزية الى وسيلة لفرض ديكتاتورية سافرة في الحزب ، او ان تتحول الى اداة لفرض الاساليب الملتوية بعيدا عن الروح الحزبية .

ثانيا : استشراء البيروقراطية ، التي تجعل من المركزية مجرد اصدار اوامر وتعليمات بعيدة عن روح التفاعل بين مؤسسات الحزب المتسلسلة .

ثالثا : تقود المركزية المفرطة الى قتل روح المبادرة والابداع ، وتحرم الحزب من طاقات وامكانات وخبرات وتجارب اعضائه النضالية والخلاقة .

هذا وتمارس الديمقراطية المركزية من الناحية العملية ووفق ما يلي :

ا ـ انتخاب جميع هيئات الحزب من الادنى الى الاعلى .

ب ـ المحاسبة الدورية للهيئات الحزبية امام مؤسساتها وامام القيادات العليا .

ج ـ الانضباط الحزبي الصارم وخضوع الاقلية للاكثرية .

د ـ الالتزام غير المشروط للقيادات الدنيا بقرارات وتوصيات القيادات الاعلى .

الوحدة العضوية بين الديمقراطية والمركزية :

يستبعد الحزب الثوري الدمج الكمي للديمقراطية بالمركزية بصورة الية علما ان كل منهما يشترط الاخر بل يفترضه ، ولا يستقيم احدهما من دون الاخر . فالعلاقة العضوية والتاثير المتبادل بين الديمقراطية والمركزية تجد تعبيرا مهما بالتالي :

اولا : ان الحزب الثوري تنظيم سياسي طوعي لا تسود فيه الوحدة الفكرية والتنظيمية او المركزية والانضباط الصارم ، الا اذا اتسمت حياته الداخلية بالطابع الديمقراطي . فاعضاء الحزب حين يناقشون القضايا التي تتصل بسياسة الحزب ، ويشاركون بنشاط في اتخاذ القرارات الحزبية ، في مثل هذه الحال ينظرون الى قضية الحزب على انها قضيتهم الذاتية ، ويندفعون بحماس لتنفيذ المهام الحزبية التي تنيطها بهم منظمتهم الحزبية ، الامر الذي يعكس الانضباط والالتزام الحزبيين ويعبر عن سطوة المركزية وسريان مفعولها .

ثانيا : ترجم الارادة الحرة لدلالة الديمقراطية في الحياة العملية بالتزام جميع اعضاء الحزب في تنفيذ المهمات الحزبية ، وفي خضوع مؤسسات الحزب كافة لقيادة مركزية واحدة .

وانطلاقا من هاتين القاعدتين ، فان اقتران الديمقراطية بالمركزية بشكل ضمانة اكيدة للوحدة الفكرية والتنظيمية واداة مهمة في ارتقاء الحزب الثوري الى مستوى تطلعات الجماهير الكادحة وتحقيق مطامحها في الوحدة والحرية والاشتراكية . والتي يتوقف انجازها على تماسك البنيان الفكري والتنظيمي للحزب والذي بمساعدته يمكن مجابهة العدو الطبقي للجماهير الكادحة، والقوى الامبريالية والصهيونية المعادية القومية العربية والوحدة العربية .

ان بلوغ الاهداف الكبرى التي رفعها حزبنا ، لا يمكن تحقيقها من دون حزب منظم ، يتسق قواه ، ويضبط ايقاع حركة اعضائه ويوظفها في خدمة رسالته الخالدة التي تشترط الجهد الجماعي المنظم .

ووحدة الديمقراطية والمركزية تستمد قوتها من العقيدة القومية الاشتراكية لحزبنا ، والتي تشكل الجماهير العربية محورها وغايتها الرئيسة فالجماهير الكادحة التي اختبرت النضال بقيادة حزبها الثوري في مواجهة النظام الاقطاعي البرجوازي وفي الدفاع عن مكتسباتها الاشتراكية ، جعل منها لحمة متينة متماسكة ومنطبقة ومعطاءة .

تعد ديمقراطية وانضباط الجماهير الكادحة السمة الاساسية لطليعتها الثورية التي تحرص على تجذير الديمقراطية الشعبية وتقاوم مصادرة الحريات الديمقراطية فالعلاقة التناسبية بين الديمقراطية والمركزية ، لا تعني بحال من الاحوال ان تصور الاولى في كفة ميزان والثانية في الكفة الاخرى ، وانما تحدد العلاقة فيما بينهما في ضوء :

- الخصائص المحلية الملموسة وما يتصل بها من توازنات طبيعية .
- البنية الاجتماعية للحزب وما تتحلى بها من وعي سياسي وظيفي .
- الظروف السياسية التي يجربها الحزب ، عربيا ودوليا .

وفي هذا المعنى اكدت ادبيات الحزب ان علاقة التوازن والتناسب بين الديمقراطية والمركزية ليست ثابتة وليست جامدة ، وانما هي قابلة للتغير في ضوء الظروف الواقعية التي يعيشها الحزب (١) ولهذا اجازت النظام الداخلي

(١) دراسات تنظيمية ١٩٧٠ – ١٩٨٠ ص ١٩٧ .

للقيادة الحق في تعليق هذه المادة او تلك وعلى مسؤوليتها امام المؤتمر اذ اوصت المادة ٨٨ ، بما يلي « يجوز تعليق هذا النظام او بعض مواده بالنسبة للحزب بقرار معلل من القيادة القومية وعلى مسؤوليتها اللاحقة امام المؤتمر القومي ويحق لها تعليقه بالنسبة لاية منظمة على ان تضع لائحة داخلية لها . وبمجرد زوال اسباب هذا التعليق يعمل بهذا النظام بقرار من القيادة القومية » (١) .

وعليه فان تطبيقات الديمقراطية المركزية على ارض الواقع لا تتحقق بصفة روتينية ،وانما تتم ممارسته باسلوب مبدع وخلاق.فالتطبيق الصائب للديمقراطية يستدعي فطنة ودراية كبيرة في رسم حدودها « من اين تبدأ واين تنتهي » وكذلك الحال بالنسبة للالتزام والانضباط الحزبيين بوصفهما مظهرين لدلالة المركزية التي يفترض تحديد اطرها من اين تبدأ واين تنتهي ، وهذا امر يندرج في صلاحيات مؤتمرات الحزب التي تقرر النسبة والتناسب بين الديمقراطية والمركزية والتي يضبط حركتها النظام الداخلي . ولقد جاء في تعاليم البعث « ان جدلية عميقة تربط بين هذين التيارين في الحزب الثوري تيار الديمقراطية الصاعد من القواعد وتيار المركزية الهابط من القيادات وهذه الجدلية اي التفاعل المتبادل بين هذين التيارين هي التي تخلق العلاقة وهذه الجدلية ، اي التفاعل المتبادل بين هذين التيارين هي التي تخلق العلاقة الحية بين الحزبين قواعد وقيادات وتحولهم جميعا الى وحدة نضالية متلاحمة »(٢) .

ومن اجل الحفاظ على علاقة التوازن بين الديمقراطية والمركزية ، يستخدم النقد والنقد الذاتي ، بوصفه صمام الامان الذي يحول دون اختلال هذه العلاقة كان تطغى المركزية على حساب الديمقراطية وتبرز ظاهرة الدكتاتورية ، او ان تطغى الديمقراطية على المركزية ، وعندها يفقد الحزب الثوري صفتي الالتزام والانضباط الثوريين ، مما يجعل من العلاقات الداخلية الحزبية هشة .

وبطبيعة الحال مسالة التوازن بين الديمقراطية والمركزية ، لا تلغي امكان التشدد في المركزية في بعض المراحل النضالية التي يمر بها الحزب ، والتي يكون فيها مضطرا الى اتخاذ قرارات سريعة سيما في مرحلة النضال السري ، التي يتعذر فيها ممارسة الديمقراطية على نحو سليم .

ومن الملاحظ ان افضل الظروف التي تتوازن فيها الديمقراطية مع المركزية تتوازن فيها الديمقراطية مع المركزية ، هي عندما يتصدر الحزب قيادة الدولة والمجتمع ، ويمارس نشاطه الايديولوجي والسياسي بصورة علنية ، اي ان مبدأ

(١) – النظام الداخلي ص ٨١ .

(٢) – تعاليم البعث ص ٤٧ .

الديمقراطية المركزية يأخذ مداه ومضامينه الحقيقية في مرحلة البناء الاشتراكي التي تؤمن المناخ المناسب لتنامي واتساع اطر الديمقراطية الداخلية ، كما تصور صيغ المركزية وتطبيقاتها وفي مثل هذه الظروف المواتية من الخطا تغليب الديمقراطية على المركزية او العكس .

الانتخاب والمحاسبة :

تجسد ارادة الناخبين في انتخاب مندوبي الحزب الى المؤتمرات ، وفي انتخاب الهيئات القيادية من المستويات كافة . وتجري الانتخابات بالاقتراع السري ولايحق لاي مؤسسة او عضو ان يلزم الناخبين باي طريقة كانت بالتصويت او عدم التصويت لاي مرشح مهما كانت صفته .

واذا ما حدث خرق لمبدا الانتخاب ، تتدخل المؤسسة الحزبية العليا ، وتقرر بعد التحري والتثبت من المخالفة ، ابطال الانتخاب وتتخذ الاجراءات المطلوبة بحق المخالفين ، عملا باحكام النظام الداخلي .

ان عملية انتخاب الهيئات الحزبية ومحاسبتها امام الذين انتخبوها ، تمثل بحق المنطلق الاساسي للديمقراطية الداخلية والحرص على مبدا الانتخاب في الحزب الثوري يغني من مضامين مبدا جماعية القيادة ، التي تعد ضمانة رئيسة لعدم بروز ظاهرة الضرورية والذاتية ، التي هي نقيض للعقل الجماعي علما ان مبدا جماعية القيادة لا يلغي دور المبادرة الضرورية ولا يقيد المسؤولية الشخصية ، وهذا ما اوضحته بعض المنطلقات النظرية « ان القيادة الجماعية لا تعني تمييع المسؤولية ، ولا يجب ان تعرقل المبادرات اليومية للسلطة الثورية كما لايجب ان تمنع الحركة المرنة المطلقة لهذه القيادة » .

فالديمقراطية الداخلية في الحزب تتجلى باسطع صورها من خلال الانتخاب والمحاسبة ، عملا باحكام النظام الداخلي وصيغه التنظيمية التي تحدد فترات عقد الاجتماعات والمؤتمرات الدورية ، وتوضح اشكال الانتخاب والمحاسبة للمؤسسات الحزبية المتسلسلة .

والانتخاب في الحزب الثوري ينطوي على اهمية مبدئية ، كونه يوفر الجو الديمقراطي الذي يكفل تربية اعضاء الحزب بمثل وقيم البعث واخلاقية القائد المناضل حافظ الاسد ، كما ويصقل تجربتهم النضالية ويغنيها ، والديمقراطية الداخلية التي يتفرع عنها مبدا الانتخاب ، تخلق التفاهم والتقارب بين قواعد الحزب وقياداته التي تنشدها مسؤولية الانتخاب تجاه الاعضاء الحزبيين الذين انتخبوها .

ان اقتران الانتخاب بالمحاسبة ، يمثل احد اهم اركان البناء التنظيمي ، والمحاسبة في الحزب الثوري مؤشر صحي ودليل عافية ، فهي تستهدف تقويم سلوك الاعضاء واصلاح اخطائهم وتنمية الروح الحزبية والانضباطية في نفوسهم . وقد اوصى المؤتمر القطري الثامن للحزب بضرورة التشدد في المحاسبة حيث ورد لتأكيد مبدا المحاسبة فور وقوع الخطا وعدم الانتظار حتى تتراكم الاخطاء بسبب التقصير وعدم الشعور بالمسؤولية »(١) .

هذا وترتب الديمقراطية الداخلية على القيادة الحزبية مسؤولية اعداد التقارير العقائدية والسياسية والتنظيمية والمالية ، ومثل هذه التقارير تقدمها مؤسسات الحزب على اختلاف مستوياتها ، ومن خلالها يتمكن اعضاء الحزب من الاطلاع على الانشطة والاعمال والمهام التي نفذتها القيادة الحزبية خلال الفترة المنصرمة ، كما تزود الاعضاء بمواقف الحزب من الاحداث السياسية الراهنة ، المحلي منها والعربي والدولي ليتسنى لهم بدورهم من نقلها الى الجماهير وتعبئة الراي العام بمواقف الحزب النضالية .

وحين يتم تزويد اعضاء الحزب بمعلومات عن حياة الحزب ونشاطه سواء على طريق البريد الحزبي أو من خلال اللقاءات الدورية التي تجريها القيادات العليا مع القواعد ، فان ثقتهم بحزبهم تتعزز ، ويتعمق لديهم الشعور بان لهم دور فعال في حزبهم ، ومثل هذه اللقاءات تمكن القواعد من معرفة قياداتهم العليا عن كثب ، ليتخذوا منهم موقفا معللا وواعيا في مرحلة انتخابية لاحقة . وتغنى هيئات الحزب العليا بآراء ومقترحات الهيئات الدنيا والاعضاء العاديين ، ([illegible]ج من دون ابطاء القضايا التي يرفعونها اليها .

النقد والنقد الذاتي :

يعبر النقد والنقد الذاتي بصفة رئيسة عن جوهر الديمقراطية الداخلية في الحزب ، وهو بمثابة صمام الامان الذي يحكم العلاقة التأسيسية بين الديمقراطية والمركزية . فالنقد بكل اشكاله ، يعني مناقشة جميع المسائل التي تهم البناء الحزبي ، بروح عالية من المسؤولية وبحرية تامة . والنقد الذاتي حق يمارسه كل عضو حزبي ، ويستمد هذا الحق من مبدا الديمقراطية الداخلية .

ان حرية المناقشة والحوار البناء داخل الاجتماعات الحزبية ، ماهي الا تعبير عن العقل الجماعي المنظم ، الذي يبدي رايه في القضايا الفكرية والسياسية كافة ، وفي النشاط العملي للحزب ، وفي ممارسات مختلف هيئات الحزب القيادية . وهذا

(١) — المؤتمر القطري الثامن مقرراته ص ١٢٥ .

ما اكدته ادبيات الحزب حيث جاء « ان مبدا النقد والنقد الذاتي في الحزب الثوري هو الذي يصحح مسيرة الحزب ، ويغني فكره ويطوره ، باتجاه ان يظل دوما فكرا عمليا وثوريا »(١) .

ويقابل هذا الحق الذي يجيز لعضو الحزب النقد ، واجب يترتب عليه يفترض طرح القضايا والافكار الجديدة التي تغني من تجربة الحزب النضالية ومن فكره الثوري . وان يتقدم اعضاء الحزب بمقترحات ذات شؤون تتسم بالخلق والابداع . وبغياب حرية المناقشة وابداء الراي بكل وضوح وموضوعية لا يمكن ان تتطور سياسة الحزب بل اذا أحجم اعضاء الحزب عن طرح ارائهم وافكارهم، سيتعذر على القيادة العليا تقويم نشاطها والنتائج التي توصلت اليها، والاحاطة بانطباعات الجماهير عن السياسة الحزبية المطبقة ، سيما وان اعضاء الحزب على تماس مباشر مع أبناء المجتمع ومنظماته الشعبية وهم الاقدر على تحسس هموم الجماهير وتطلعاتها ، وبالتالي من واجبهم نقلها الى مؤسسات الحزب .

ولهذا نبهت ادبيات الحزب الى خطورة عدم ممارسة النقد والنقد الذاتي من جانب اعضاء الحزب حيث ورد في تعاليم البعث « اذا ما توقف عمل مبدأ النقد والنقد الذاتي فقد الحزب البوصلة التي تحدد له اتجاه مسيرته فكريا ونضاليا»(٢).

ان حزبنا الذي انطلق من الجماهير وبها ، حصنها وتحصن بها ، لا يخشى التباين والتناقض في وجهات النظر ولا يطمع لتقزيم « صراع الاراء » ولكن بطبيعة الحال ، يجب أن يتم هذا الخلاف وهذا التناقض ضمن اطر الحزب التنظيمية واخلاقيته النضالية ، وفي ضوء احكام النظام الداخلي ، بمعنى ان يجري النقاش والحوار بين اعضاء الحزب وفق الاصول الحزبية المرعية . وفي المحصلة يجب ان يقود الجدل والنقد داخل مؤسسات الحزب الى اتخاذ القرار الصائب ، ازاء المسائل المطروحة . فالجدل والنقاش داخل الحزب الثوري ، معين لا ينضب في مساعدة اعضاء الحزب على تفهم سياسة حزبهم على نحو صحيح ، فضلا عن كونه اداة مهمة في رفع وتيرة العمل والاداء الحزبي . « فالنقد والنقد الذاتي .. هو السلاح الفعال الذي يملكه الحزب في تطوير نفسه وتحسين عمله باستمرار »(١) .

والسؤال الذي يتبادر الى الذهن مباشر ، من هي الجهة التي تقرر بان النقد والنقد الذاتي والجدل الحزبي يجريان ضمن الاصول الحزبية المعمول بها ؟

(١) ـ تعاليم البعث ص ٥١ .

(٢) ـ تعاليم البعث ص ١٥ .

(١) ـ كراسة النقد والنقد الذاتي ص ١٥ .

بمعنى من هي الجهة التي تقرر مدى سلامة ممارسة النقد والنقد الذاتي ، حتى لا يتحول الى غاية بحد ذاتها ؟ لا شك بان الجهة التي تبت في هذه المسألة المؤسسة الحزبية باغلبية اعضائها ، لانها الاقدر على معرفة اعضائها ، وتستطيع ان تميز بين الرفيق الذي ينتقد بدافع الحرص على مسيرة الحزب ، وبين من ينتقد لبواعث شخصية ، ويحول النقد من وسيلة للاصلاح والمساعدة الى وسيلة للتخريب والارهاب والتشهير ، وابداء الاستياء والاحتجاج ، وترديد الشعارات جزافا واستخدامها كلافتة ينفذ من خلفها ماربه الشخصية . كما وان المؤسسة الحزبية المعنية هي الاجدر في اكتشاف الغاية التي ينتقد بسببها العضو وهل نقده يتسم بالموضوعية ام لا ؟ وهل نقده يعود لتصور في وعيه التنظيمي ، ام بغرض تخريب سياسة الحزب والنيل من السمعة الحزبية والصيت الشخصي لبعض اعضاء الحزب وقياداته المتسلسلة .

وعليه لا يجوز ان ينطلق النقد من التخمينات الذاتية ، او يكون موجها بغرض ارهاب وتخويف الاخرين . كما ويستبعد النقد المبالغة في التفسيرات والتحليلات . وما دام الرفاق المخطئون يدركون اخطاءهم ويرغبون في اصلاحها ،فان من واجب المنظمة الحزبية ان واجب المنظمة الحزبية أن تشجعهم ، ولا تتخذ من النقد الذي ابداه هذا الرفيق او ذاك موقفا لالصاق التهم به . وقد عالج كراس النقد والنقد الذاتي هذه المسألة حيث ورد فيه : « ان من واجب جميع الاعضاء القياديين والهيئات القيادية الا تضيق ذرعا بالنقد والنقد الذاتي ، لان هذا هو طريقهم وطريق الحزب ككل للتخلص من الاخطاء والعيوب والنواقص ، ما داموا حريصين فعلا على مصلحة الحزب ومصلحة الجماهير ، ما داموا يريدون ان يصلوا بنضالهم الى تحقيق الاهداف السامية التي يسعون الى تحقيقها »(١) .

ان الحزب الثوري يدرك تماما بان احد اهم عناصر قوته تكمن في ممارسة النقد والنقد الذاتي ، وان الاحزاب التي تجاهلت هذا المبدا ، كان مصيرها الزوال والاندثار ، فالتهرب من النقد والنقد الذاتي كجعل الاخطاء تتراكم فتشل فاعلية الحزب ، ويضعف دوره النضالي بين الجماهير الكادحة ، وتهتز ثقة الحزبيين بحزبهم . ومن هذا المنطلق اكدت مؤتمرات الحزب المتتالية اهمية ايلاء مسالة النقد والنقد الذاتي دورها وعلى الاخص المؤتمر القومي العاشر الاستثنائي الذي ادان العقلية المناورة المتسلطة التي فرضت وصايتها على قواعد الحزب وجماهيره ، ومارست دكتاتورية في الحزب ووصاية على قواعده وارهابا فكريا على مناضليه ، الامر الذي تعين استبعاد مبدا الديمقراطية المركزية وضابطها النقد والنقد الذاتي

(١) ـ كراسة النقد والنقد الذاتي ص ١٩ .

من الحياة الداخلية للحزب مما عرضه لازمة حادة ، تم حسمها بفضل الحركة التصحيحية التي تشكل قفزة كبرى الى الامام على طريق ممارسة الديمقراطية المركزية والنقد والنقد الذاتي الذي اناطت به القيادة الحزبية التاريخية للمناضل حافظ الاسد المهام الطموحة التالية :

١ ـ تعزيز الوحدة التنظيمية وعنصرها الديمقراطية المركزية .

٢ ـ تقوية روح الانتماء الطوعي الى الحزب .

٣ ـ تكريس ما هو ايجابي وصحيح ومفيد في حياة الحزب والتخلص من كل ما هو سلبي وخاطىء وضار بمسيرة الحزب .
وتحقيق وحدة الارادة والعمل في صفوفهم .

٤ ـ تعزيز ثقة الحزبيين بحزبهم ، ورفع حس المسؤولية لدى اعضاء الحزب

٥ ـ احترام الحرية الحزبية وعدم مسؤولية الرفيق عما يبديه من اراء ضمن المؤسسة الحزبية .

٦ ـ تحقيق الرقابة الدائمة والمستمرة بين الهيئات القيادية والمنظمات القاعدية وبين جميع الاعضاء . والاتعاظ بالاخطاء الماضية بهدف تفادي الاخطاء في المستقبل .

فالنقد والنقد الذاتي ينصب على قضايا اساسية تسهم مجتمعة ومنفردة في توطيد البنيان الحزبي وهي(١) :

اولا : مخالفة مبادىء الحزب وقيمه النضالية ومثله الثورية .

ثانيا : استغلال الصفة الحزبية واستغلال الوظيفة والاثراء غير المشروع .

ثالثا : التكتل داخل صفوف الحزب وتغليب المصلحة الشخصية على المصلحة العامة .

رابعا : يتناول النقد والنقد الذاتي جميع التصرفات التي تسيء الى سمعة الحزب .

الانضباط والالتزام اللامشروط بقرارات القيادات العليا :

يعد الانضباط الحزبي احد اركان الديمقراطية المركزية ويجد تجسيدا له في خضوع الهيئات الحزبية الدنيا للهيئات الحزبية العليا ، عملا باحكام النظام الداخلي «الالتزام بالقرار الحزبي حيث تلتزم القيادات الدنيا بقرارات القيادات

(١) ـ كراسة النقد والنقد الذاتي .

العليا وتلتزم المؤتمرات الدنيا بقرارات العليا ، وكل خروج عن هذا الالتزام يعرض للمسؤولية الحزبية »(١) .

وفضلا عن التزام اعضاء الحزب كافة قيادات وقواعد بالدستور والمنهاج والمنطلقات النظرية ، وبقرارات مؤتمرات الحزب ، والالتزام اللا مشروط بتنفيذ المهام والقرارات والتوصيات الصادرة عن مؤسسات الحزب على اختلاف مستوياتها وان يقبلوا اي عمل ويؤدوا بحماس اي مهمة يكلفهم بها الحزب . وان يلتزموا ذاتيا بالانضباط الحزبي واحترام قوانين الدولة . ويحافظوا بحرص شديد على اسرار الدولة والحزب وان يدافعوا باخلاص عن مصالح الامة ، باختصار شديد ان يخضعوا مصالحهم الشخصية لمصالح الحزب وجماهيره ، وان يكونوا اول من ينهض بالاعباء واخر من يستريح . وان يعملوا بنكران الذات من اجل المصلحة العامة ، وان لا يستغلوا على الاطلاق وظائفهم للكسب الشخصي او يجنوا المغانم على حساب الجماهير .

ان القرارات الصادرة عن القيادات العليا في الحزب ، تتسم بصفتي الشمولية والالتزام للقيادات الدنيا ، اي انها ملزمة بتنفيذها في كل الاحوال ، ولا تستطيع ان ترفض تنفيذها .وموقف كهذا تجاه القرارات الصادرة عن القيادة العليا يعزز من مكانة المركزية وثوريتها ، وبتلك الطريقة تتحقق الوحدة التنظيمية على مستوى مؤسسات الحزب واعضائه كافة .

والانضباط الحزبي بوصفه احد عناصر الديمقراطية المركزية ينطوي على الطوعية والاقتناع العميق من جانب اعضاء الحزب بجدوى سياسته وصوابها ، فكل عضو في الحزب يتقبل على نحو طوعي الواجبات الملقاة على عاتقه بموجب نصوص النظام الداخلي الذي يجسد وحدة العمل وحرية المحاكمة والانتقاد .

فالانضباط الحزبي الصارم لا يعني قطعا الانضباط القائم على القسر والاكراه والخوف والتهديد باستخدام احكام النظام الداخلي كيفما شاء بل يقصد به الانضباط القائم على الوعي وتحسس المسؤولية الحزبية . وفي هذا المنحى عمد حزبنا الى تحديد مفهوم الانضباط بالتالي « يقصد بالانضباط التزام الحزب بحقوقه وواجباته داخل المنظمة الحزبية المرتبط بها وممارسة هذه الحقوق والواجبات في اطار النظام الداخلي وفي اطار كل ما يصدر عن المؤسسة الحزبية من اوامر وتوجيهات على جميع المستويات » (١) .

(١) ـ النظام الداخلي ص ١٠ .

(١) ـ كراس تعاليم البعث ص ٤١ .

ومن فحوى هذا التعريف ، يتضح لنا بان حزبنا يستبعد من اساليبه التنظيمية اساليب القسر والاكراه التي تسلب الجهاز الحزبي المبادرة وتثير فيه الهلع وعدم الاستقامة . فالانضباط الذي يتوخاه حزبنا هو ذلك الانضباط القائم على القناعة والروح الحزبية والاخلاق الثورية ، فالحزب بأساليب الاقناع والاثبات والتوجيه التربوي والعقائد يحشد طاقات اعضائه حول الاهداف السياسية والاقتصادية التي يتوخاها . اي ان تعزيز البنيان التنظيمي للحزب يفترض سياسة منظمة وسط اعضاء الحزب ، لان افضل واسلم القرارات الحزبية لا تجلب النجاح ان اقتصرت الى الجانب التنظيمي الذي يضعها موضع التنفيذ .

ان الحوار والنقاش وتفاعل الاراء يسبقان اتخاذ القرار الحزبي ، والذي يكتسب بعد اتخاذه في الاجتماع الحزبي او من قبل القيادة الحزبية صفة القانون الملزم لجميع الحزبيين ، بمن فيهم اولئك الذين لا يوافقون على القرار الحزبي المتخذ ، عملا بمبدا خضوع الاقلية لراي الاكثرية ، والذي من دونه لا يمكن ان يكون هناك انضباط وديمقراطية داخل الحزب .

فالنظام الداخلي يلزم منظمات الحزب مراعاة مبدا خضوع الاقلية للاكثرية في مناقشة اي قضية والبت فيها . وفي حال الخلاف على مشكلات رئيسة ، يتساوى فيها عدد المؤيدين والمعارضين ، يفترض تاجيل اتخاذ القرار ، لاجراء المزيد من البحث والمشاورة وتبادل الراي ، ثم تعاد مناقشة الموضوع ذاته ، واذا ما تعذر الوصول الى قرار يعرض الخلاف على المؤسسة الحزبية العليا لتعطي التوجيهات اللازمة بخصوصه .

شمولية الانضباط الحزبي :

يتسم الانضباط الحزبي بالشمولية ، فلا يوجد انضباط خاص بالقواعد وانضباط حزبي خاص بالقيادات ، فالانضباط والالتزام الحزبيين يسريان على مؤسسات الحزب واعضائه كافة ، كون وحدة وشمولية الانضباط تعززان من البنية التنظيمية للحزب .

ان شمولية الانضباط الحزبي يمليه مبدا المساواة داخل الحزب الذي يشترط ان يكون الانضباط مطبقا على منظمات الحزب كافة من القمة الى القاعدة. بمقتضى هذا المبدا يساهم القادة الحزبيون في مختلف النشاطات الداخلية للحزب كغيرهم من اعضاء الحزب العاديين ويحافظون على صلاتهم بالجهاز الحزبي والجماهير عموما . ولا يضعوا انفسهم في مكان مميز لمجرد كونهم يتبؤون مراكز قيادية .

وايمانا من حزبنا باهمية فرض الانضباط الحزبي الصارم ، فقد تشدد في تطبيق مبدا « الثواب والعقاب » عملا بنصوص النظام الداخلي ، كونه يدرك تماما انه في حال غياب الانضباط والالتزام الحزبيين لن يبقى شيئا للحزب ، فهما بمثابة قضية « حياة » او « موت » بالنسبة للحزب الثوري الذي يعمل على الدوام على توفير شروط الانضباط الحزبي التي تتمثل ب :

اولا : وعي الطليعة الثورية واخلاصها للجماهير الكادحة . فالوعي الثوري والاخلاص ، هما نتاج للاعداد العقائدي والسياسي الدؤوب بين صفوف الحزب وجماهيره ، فضلا عن كونه ثمرة لصواب السياسة الحزبية وسلامة القرارات والتوجيهات الحزبية وما يترتب عليها من نتائج ايجابية تعزز ثقة اعضاء الحزب بحزبهم ، فيندفعون طواعية لتنفيذ المهام الحزبية المناطة بهم .

ثانيا : قدرة الطليعة الثورية على تجسيد طموحات الجماهير وتطلعاتها . فالحزب الثوري يحرص دائما على اقامة صلات حية وتفاعل خلاق مع الجماهير يحركها ويتحرك معها نحو اهدافها ، بعيدا عن صلات الوصاية والهيمنة والتسلط. فكلما تعمقت صلات الحزب بالجماهير ، كلما اتيحت فرص اكبر لمشاركة جماهيرية اوسع في تنفيذ سياسته الاقتصادية والاجتماعية .

ثالثا : تماسك القيادة السياسية وصلابتها وصواب سياستها ، يشكل مركز جذب واستقطاب ليس فقط للحزبيين ، بل ان قرارات الحزب الصائبة تشد اليها الجماهير اللا حزبية التي تستحسنها . وهنا يسهل على اعضاء الحزب استمالة الجماهير وتجنيدها من اجل تنفيذ قرارات الحزب التي تخدم في المحصلة المجتمع باسره .

ان الانضباط والمركزية في حزبنا لا يحولان دون الاسراع في اخذ زمام المبادرة والتصدي لحل الامور المستعجلة التي لا يحتمل حلها التاجيل بحجة انتظار « الاوامر من الاعلى » فالحل السريع والناجز للامور المحلية يعزز من ذاتية المؤسسة الحزبية ، ويعمق من ممارسة الديمقراطية الداخلية ، التي لا يجوز ان تستغل وتستخدم كلافتة يتحول فيها الحزب الى نادي للمناظرات والمهاترات والجدل البيزنطي العقيم .

فالانضباط الصارم لايستبعد اتخاذ القرارات واصدار التوجيهات والتعليمات التي لها صفة الاستعجال من قبل المسؤول الحزبي ، وان يتخذ من الالتزام ذريعة لتسويف الامور وتمييعها في متاهات اللجان والاجتماعات والمداولات التي لا طائل منها ، فالمسؤول الحزبي ان لم يمارس الصلاحيات المناطة به ، فانه بالتاكيد

سيقتل روح المبادرة الفردية ويترك العنان للبيروقراطية لان تستفحل وتعيق اتخاذ القرارات اللازمة لتطويق بعض القضايا المستعجلة . وفي كل الحالات القرارات الحزبية والتوجيهات التي يقدم عليها القائد الحزبي ، يفترض ان تكون منسجمة وروح الحزب ومنطلقاته الثورية .

ممارسة المركزية الديمقراطية على الصعيد الاقتصادي :

تتجسد في المركزية الديمقراطية المبادىء العلمية لادارة الاقتصاد الوطني . وتنطوي المركزية الديمقراطية على ناحيتين : الاولى : الادارة المخططة مركزيا ، والثانية : الادارة الديمقراطية لوسائل الانتاج ، وكلاهما يمثلان ابرز القوانين الموضوعية في ادارة الاقتصاد الوطني .

فالمركزية في ادارة الاقتصاد الوطني تعني قيادة الهيئات العليا للهيئات الدنيا والاخيرة ملزمة بتنفيذ توجيهات الاجهزة المركزية ، فالدولة التي تمثل سلطة الحزب تركز في يدها القمم الاساسية في الاقتصاد ، وتؤمن تنفيذ خطط الاقتصاد الوطني الجارية والطويلة المدى ، كما تقوم بتوزيع الموارد المادية والمالية والقوى العاملة بين مختلف ميادين النشاط الاقتصادي . وتنهج سياسة مركزية واحدة ازاء تعميم منجزات الثورة العلمية ـ التكنولوجية وتطبق سياسة واحدة في مجال توزيع الانتاج والاجور والاسعار ، وقد اكدت هذا الجانب بعض المنطلقات النظرية للحزب ، حيث جاء فيها « ان التنظيم السياسي للسلطة الثورية الشعبية في ظروف البناء الاشتراكي في بلد متخلف ينبغي ان تقوم على اسس توفر الجمع بين وحدة القيادة وقوتها وبين ديمقراطيتها وشعبيتها ، ولهذا فان مبدا المركزية الديمقراطية هو الاساس اللازم لقيام مثل هذه السلطة »(١) .

والمركزية بدورها تفترض الحد الادنى من المشاركة الجماهيرية في ادارة وسائل الانتاج وفي صياغة السياسة الاقتصادية ، وهذا يعني ان المركزية لا تتعارض والمبادرة الخلاقة للجماهير .اذ تتوافر في اوساط الجماهير كفاءات ومواهب ومهارات، يمكن الكشف عنها بواسطة المباراة الاقتصادية .

هذا وتؤمن المركزية خضوع الخطط لمصالح الدولة كافة وتتجلى المركزية في التخطيط كذلك بوجود خطة موحدة للتطور الاقتصادي والاجتماعي يعتبرها المركز ، وتلتزم بتنفيذها المؤسسات الادنى .

(١) ـ بعض المنطلقات النظرية التي اقرها المؤتمر القومي السادس ص ٦٠ .

والمركزية في التخطيط لا تمت باي صلة الى البيروقراطية ولا يجمعها جامع مع الاخيرة . وهي تتيح امكانات واسعة امام البلدان الاشتراكية لتركيز المصادر المادية والقوى العاملة والموارد المالية في القطاعات الحاسمة للاقتصاد الوطني ، بهدف بلوغ معدلات عالية من التنمية الاقتصادية والاجتماعية .

ان البناء الاشتراكي وانجاز مهام التحويل الاشتراكي ، ليشترط اقتصادا مركزيا ، بيد انه يستبعد المركزية المفرطة لانها تشد المؤسسات وتاسرها ، بل وتقتل مبادرة الجماهير . ولهذا تعمد الاحزاب الثورية الى افساح المجال لمشاركة اوسع الجماهير في مناقشة الخطط وابداء الراي فيها . وفي ذلك تكمن الديمقراطية الحقة التي بدورها تشجع الجماهير وتحفزهم على تنفيذ الخطة ، التي ليست شيئا اخر سوى برنامج كامل لتنفيذ السياسة الاقتصادية للحزب القائد الذي يقوم بحملة سياسية واسعة لشحذ طاقات الجماهير وتعبيئها من اجل تنفيذ الخطة الاقتصادية كما يتابع ويراقب مستوى الاداء وينظم المباريات الاشتراكية لزيادة الانتاج وتحسين جودته .

ونظرا للمزايا التي ينفرد بها مبدا المركزية الديمقراطية لافساح المجال امام مبادرات الجماهير في تنظيم الانتاج وزيادته كما ونوعا . ونظرا للدور الذي تلعبه في حياة الحزب الداخلية ، فقد تمسك بها حزبنا وتشدد في تطبيق مضامينها على صعيد البناء الحزبي وعلى صعيد الممارسة السياسية والاقتصادية .

ومبدا الديمقراطية المركزية على صلة حية بالنقد والنقد الذاتي اللذي بوساطته تستقيم قيادة الاقتصاد الوطني والذي في حال غيابه على صعيد المنشآت الاقتصادية تستشري الظواهر السلبية التي تتمثل بالشرور الثلاثة : اختلاس الاموال العامة ـ الهدر والتبذير ـ البيروقراطية ـ وما يتصل بها من الفساد والفوضى واللامبالاة ، وقد يمعن بعض العاملين من الحزبيين في ازدراء راي الجماهير ، الامر الذي يضعف قدرة القيادة الحزبية .

وبهدف تحصين الحزب وثورته من هذه الامراض ، تمسك بسلاح النقد والنقد الذاتي بوصفه طريقة فعالة في تربية العاملين من الحزبيين بروح المسؤولية الرفيعة، وبروح التشدد حيال النواقص . كما ويعد النقد والنقد الذاتي وسيلة ناجعة لمكافحة البيروقراطية ، وشرط لا غنى عنه في تربية الحزبيين بمثله وقيم البعث وتعاليم القائد . والنقد والنقد الذاتي معين لا ينضب لحفز العمل وزيادة الانتاج ، وهو بمثابة قانون الحياة بالنسبة للاحزاب الثورية .

مما ورد تظهر لنا تجربة حزبنا بانه طبق مبدأ الديمقراطية المركزية منذ انعقاد المؤتمر القومي الثاني ، اللذي وضع حدا للاسلوب الكلاسي في التنظيم اللذي اخذت به الاحزاب السياسية التقليدية آنذاك . وقد كانت وما زالت الحياة السياسية داخل الحزب مفعمة بالحيوية والنشاط باستثناء الفترات التي وقعت بها القيادات ذات الميول « اليمنية واليسارية » المغامرة المتميزة بالمبالغة بالاهداف واصدار الاوامر « من لاعلى » والتوجيهات التعسفية التي عرضت الحزب لازمات ونكسات تم تطويقها بقيام الحركة التصحيحية التي اعادت الديمقراطية الداخلية الى حياة الحزب فاستقام البناء الحزبي واستقرت الحياة السياسية .

انشطة ووثائق

● منظمات الحزب القومية داخل الوطن العربي

القطر العربي السوري

الاول من ايار

● **تحت رعاية الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب احتفلت جماهير طبقتنا العاملة بعيد الاول من ايار ، عيد العمال العالمي ، وقد مثل الرفيق الامين العام للحزب في رعاية المهرجان الخطابي المركزي الرفيق محمود الزعبي رئيس مجلس الوزراء ، الذي القى كلمة نقل فيها حب القائد الاسد وتهنئته للعمال مشيدا بدورهم وجهودهم وتضحياتهم في مختلف المجالات .**

وقال الرفيق الزعبي ان سورية البعث استطاعت خلال خمسة وعشرين عاما وبخاصة بعد الحركة التصحيحية ان تبني صرحا اقتصاديا واجتماعيا شامخا وان تنشىء قاعدة صناعية وزراعية وانتاجية كبيرة وان تقيم نظاما ديمقراطيا شعبيا ، وتقف اليوم في

الموقع الذي تتحمل فيه مسؤوليات الصراع مع العدو الصهيوني وتوفير مستلزمات هذا الصراع ، كما ان سورية مستمرة في العمل لتحقيق تضامن عربي فعال يدرا عن امتنا المخاطر المحدقة بها .

كما القى الرفيق عز الدين ناصر عضو القيادة القطرية رئيس الاتحاد العام لنقابات العمال كلمة جدد فيها عهد الوفاء والاخلاص والولاء باسم الطبقة العاملة وتنظيمها النقابي لقائد مسيرة شعبنا وصانع انتصاراته وباني نهضته وحامي صموده وكبريائه الرفيق المناضل حافظ الاسد .

وقال ان عمال سورية يعتبرون الاول من ايار محطة جديدة في نضالهم الدؤوب بقيادة حزبهم .

السادس من ايار

● في كل عام وفي السادس من ايار يحرص **الرفيق الامين العام للحزب الرفيق المناضل حافظ الاسد** على تكريم الشهيد والشهادة وعلى تقديم احترام الامة الى ذكرى اكرم من في الدنيا وانبل بني البشر وتصميم ابناء الامة على اتباع خطوات قوافل الشهداء وحمل رايتهم وارواء ارض الوطن بدم الشهداء لتتحول نارا تحرق المعتدين والمحتلين الطامعين وتطهر تراب الوطن من رجسهم ودنسهم ونورا يضيء الطريق الى الوحدة والحرية والاشتراكية .

وشارك الرفيق الامين العام للحزب الامة في واجب تكريم الشهيد والشهادة في نجها وفي جو من الاجلال والاكبار والخشوع تقدم الى نصب الشهداء ووضع عليه اكليلا من الورد .

كما شمل الرفيق الامين العام للحزب برعايته وحنانه وابوته في يوم الشهيد وعيد الشهداء ابناء وبنات الشهداء والتقى بهم على مادبة افطار .

كما شاركت قواتنا المسلحة بكل صنوفها البرية والبحرية

والجوية بهذه المناسبة والتقى القادة المقاتلين في مهرجانات خطابية عبروا فيها عن تقديسهم للشهادة وتقديرهم للشهيد اكرم من في الدنيا وانبل بني البشر .

واستعرض القادة في كلماتهم سيرة شهداء امتنا العربية التي عرفت طريق نضالها وآمنت ان الاستشهاد في سبيل الوطن هو اعلى مراتب القيم الانسانية ، كما شرحوا ابعاد الانتفاضة البطلة التي يخوضها شعبنا الابي في الاراضي العربية المحتلة في وجه الغزاة الصهاينة بكل قوة وعزم للتاكيد من جديد على تواصل نضال شعبنا العربي في التاريخ والتحامه بارضه ورفضه لكل انواع الاستعمار واشكاله .

القطر اللبناني

● وسط ترحيب شعبي ورسمي انتشرت القوات العربية السورية بمشاركة قوى الامن الداخلي اللبناني وبتنسيق تام في احياء الضاحية الجنوبية من بيروت وبذلك تم الخلاص من فصل آخر من فصول الاقتتال الذي لم يكن له من هدف سوى تدمير مابقي من لبنان وتقسيمه وتحويله الى تابع لاعداء الامة العربية .

ان القوات السورية التي نذرت نفسها لخدمة قضايا امتنا العربية في كل مكان ليس لها من هدف سوى وقف النزف غير المسوغ وتثبيت الامن واعادة الاستقرار الى كل ربوع لبنان ومساعدة الاشقاء على حل مشاكلهم بانفسهم ، وتوجيه جهود كل القوى الوطنية والقومية اللبنانية لمقاومة الاحتلال الصهيوني لجنوب لبنان والقوى العميلة المتعاونه معه .

لقد جاء دخول قواتنا للضاحية استجابة لنداءات اهالي الضاحية ومختلف القوى والفعاليات السياسية والاجتماعية اللبنانية اضافة لطلب رسمي من قبل الحكومة اللبنانية لوضع حد للفوضى والاقتتال والخراب واعادة الطمانينة للمواطنين اللبنانيين ، وتهيئة الجو لكي

تنصرف الاطراف التي انجرت الى هذا الاقتتال الى مهامها الاساسية في مواجهة العدوان الصهيوني واحتلاله للارض اللبنانية .

(٣) القطر الفلسطيني

● تواصل قيادة منظمة حزبنا في الاراضي المحتلة اصدار البيانات عن تطور احداث الثورة الجماهيرية الشعبية ضد الاحتلال الصهيوني وقال احد البيانات ان الصهاينة فوجئوا بالانتفاضة كما فوجئوا بحرب تشرين التحريرية عام ١٩٧٣ وفي الحالتين اصيبوا بالارتباك ، واليوم بعد دخول الانتفاضة الجماهيرية شهرها السادس تتضح وتتجسد الحقائق التي تفرزها الانتفاضة وهي خلق مفاهيم جديدة في اثراء عملية النضال الجماهيري وان الاستعداد النفسي والمادي لغالبية قطاعات شعبنا العربي الفلسطيني ماكان يوما بمثل هذه الوحدة الجماهيرية بذلا وعطاء وتضحية واصرارا على التصدي والمواجهة .

كما توضح احداث الانتفاضة وانعكاساتها على الساحة العربية حقيقة الدور الوطني القومي الرائد للقطر العربي السوري بقيادة حزبنا العظيم وامينه العام الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين على قضايانا القومية ومصالح امتنا العربية في تطلعاتها لتحقيق التحرير والنصر .

ومن جهة اخرى تتراجع يوما بعد يوم الروح الانهزامية الاستسلامية التفريطية بحقوق شعبنا العربي الفلسطيني والروح الاقليمية والعنصرية لتحل محلها روح النصر والتمسك بالحقوق الوطنية المشروعة .

وتحدث البيان عن الارتباط القومي والعلاقات التي تتنامى وتلتحم يوما بعد يوم بين جماهير الضفة والقطاع وبين الاهل في المحتل من الارض عام ١٩٤٨ انطلاقا من الشعور القومي والانتماء .

هذا وتتابع قيادة التنظيم الحزبي في الارض المحتلة لقاءاتها

بشكل مكثف وواسع مع القوى الوطنية للتنسيق في استمرار مواجهة العدو الصهيوني والتصدي له حيثما وجد ، وضرورة مواصلة الانتفاضة وتفعيلها وتطوير اساليبها .

وفي مقال افتتاحي للنشرة الداخلية التي تصدر عن مكتب الثقافة والاعداد الحزبي القطري للتنظيم الفلسطيني لحزب البعث العربي الاشتراكي تحت عنوان : « في ذكرى تأسيس البعث ارادة الصمود والمقاومة تتعاظم على طريق الانتصار » .

لقد رسخت ثورة حزبنا مصداقية توجهها القومي المبدئي من خلال التزامها بقضية العرب القومية الاولى قضية فلسطين حيث اعتبرت هذه القضية محور النضال القومي العربي وقدمت في سبيل نصرتها آلاف الشهداء في معركة التصدي للعدو الصهيوني — الامبريالي ووقفت ثورة حزبنا الى جانب شعب لبنان وقواه الوطنية تدافع عن عروبة لبنان ووحدته ارضا وشعبا . وتصدت لنهج كامب ديفيد الخياني وتمكنت من تحجيمه والحيلولة دون تعميمه في المنطقة العربية .

وعلى هذه الارضية انطلقت الانتفاضة الراهنة في الوطن المحتل وعلى هذه الارضية مازال الانتفاضة تشق طريقها بثبات لتصحيح الخطا التاريخي الذي حدث منذ وقوع وطننا الفلسطيني ضحية التآمر الاستعماري والاغتصاب الصهيوني كما برهنت الانتفاضة ان اي مراهنة على مشاريع التسوية هي مراهنة عقيمة وان المجابهة مع العدو الصهيوني يمكن ان ترتقي الى مستوى تتوافر له امكانات الحسم لصالح الامة العربية .

ان من الطبيعي توافر الفعل النضالي الفلسطيني مع الفعل الكفاحي لقدرة حزبنا في عملية توجه مصيرية فتنبىء كل الوقائع والمؤشرات بان التلاحم الفلسطيني السوري هو الضمان الاول للانتصار في ظل راية الصمود والاباء التي ترفعها ثورة حزبنا بقيادة الرفيق المناضل حافظ الاسد .

القطر العراقي

● يتحدث المراقبون والصحفيون الذين زاروا القطر العراقي وكتبوا في الصحافة الدولية عن مظاهر لم يشهد لها العصر الحديث مثيلا . فهناك نوع جديد من هستيريا عبادة الفرد يشجعها النظام ويبذل بسخاء في سبيل تنشيطها في جميع المستويات وفقا لخطة مدروسة قوامها احتقار العقل وحرمانه من التفكير .

والحديث المتداول في اجهزة الاعلام الدولية عن الحالة الداخلية التي يعيشها العراق ولجوء النظام الى تصفية كل صوت يعارض او يناقش اي شيء يتعلق بصدام حسين ، كما ان القوانين الجديدة والخاصة بنقل أو تسريح كل من لا تثبت كفاءته تمارس بطريقة تعسفية وانتقامية وكنوع من الترهيب والترغيب ليظل ابناء الشعب في حالة من القلق الدائم .

هذا ويواصل النظام العراقي سياسة بيع القطاع العام ومنح تسهيلات وامتيازات كبيرة للشركات الاجنبية في الوقت الذي يستمر فيه وعلى خط مواز سياسة القمع واهانة المواطنين وتعريضهم للاذلال وتشويه القيم وتأليب الناس بعضهم على بعض .

ففي اطار السياسة الاقتصادية اقدم النظام على بيع منشآت القطاع العام في مجالات عديدة منها قطاعات الالبان والدواجن وشركة الفنادق والتجمعات السياحية ومحطات الآلات الزراعية ومحطات الوقود والجمعيات التعاونية الزراعية ، وفي آخر اجراء له قام ببيع شركة الطيران العراقية .

ونشرت معظم الصحف الاجنبية نص الوثيقة التي بعث بها رئيس النظام العراقي الى قيادة منطقة الشمال يعلن فيها ان مناطق الشمال ارضا محروقة يحرم فيها الوجود الانساني والحيواني معا .

لقاءات

● بدعوة من القيادة القومية قام الرفيق انجي كوبيك رئيس القسم الدولي في مجلة حزب العمال البولوني الموحد « الطرق الجديدة » بزيارة للقطر في الشهر الماضي تنفيذا لاتفاق التعاون وتبادل الزيارات بين مجلتي المناضل والطرق الجديدة وقد اجرى مندوب المناضل لقاء صحفيا مع الرفيق كوبيك تحدث فيه عن الانتفاضة داخل الارض المحتلة فقال :

ـ ان الراي العام البولوني على اطلاع باحداث الانتفاضة واجهزة اعلامنا على اختلافها تعرض يوميا صور القمع وعذاب الشعب العربي الفلسطيني . مما دفع الراي العام في بلدنا للتنديد بالصهيونية وممارساتها ، واننا مع الحل العادل للقضية الفلسطينية لانه لن يكون هناك سلام دائم في العالم بدون هذا الحل » .

● واجاب عن سؤال حول احتفالات (الغيتو ـ وارسو) التي شهدتها بولونيا مؤخرا وحضور مجموعة من الصهاينة المتمثلة باسحق ناهون الرئيس الصهيوني السابق لـ « اسرائيل » ووزير العدل ابراهام شريـر وستة اعضاء مما يسمى « الكنيست الاسرائيلي » بالاضافة الى ٢٠ شخصا من اصحاب المناصب الكبيرة والروابط الاسرائيلية قال :

ـ ان هذه المجموعة حضرت فعلا الى بولونيا وقد وافقت حكومتنا على ذلك ، وقالت اجهزة اعلامنا ان هذه المجموعة أتت الى بولونيا بزيارة خاصة وللمشاركة في احتفالات « الغيتو ـ وارسو » وحاولت بعض القوى المعارضة والكنسية وبعض

الصحف البولونية استغلال ذلك ولكن محاولاتها لم تنجح ، واود ان اقول ان هذه الاحتفالات مثل سابقاتها لم تغير من موقفنا تجاه « اسرائيل » التي حاولت استغلال الاحتفالات من خلال هذا الوجود أو من خلال أجهزة الاعلام التي راحت تصور بدء تحسن العلاقات مع بولونيا ، الا ان العلاقات الدبلوماسية مازالت مقطوعة ونعتقد انه ستكون هناك ظروف افضل لهذه العلاقات عندما تحل المشكلة الفلسطينية وبالتاكيد لن يحدث ذلك مادامت « اسرائيل » تستخدم سياسة القمع والارهاب غير المسوغ وأؤكد ان سياستنا تجاه القضية الفلسطينية اعلنت بشكل واضح في بيانات حكومية وكلها اكدت دعم نضال الشعب العربي الفلسطيني ضد المحتل الصهيوني ، واشير هنا الى ملاحظة وردت في سياق حديثنا وهي مهمة جدا ، فلا يعني مطلقا زيارة مجموعة صهيونية لبلدنا ان ذلك يغير من موقفنا تجاه قرار الامم المتحدة والذي نص على اعتبار الصهيونية شكلا من أشكال العنصرية وايدته بولونيا ، فحزبنا وحكومتنا يعتبران الايديولوجية الصهيونية أيديولوجية عنصرية وهما ينددان بها وبممارستها ، واحدد بأن تصرفات « اسرائيل » في الاراضي المحتلة تجاه الشعب الفلسطيني تشكل اذلالا لذكر « الغيتو ــ وارسو » .

● وتحدث جوابا عن سؤال عن الاصلاحات الاقتصادية في بولونيا فقال :

ــ ان قرارات المؤتمر التاسع لحزب العمال البولوني الموحد اكدت ضرورة اصلاح الاقتصاد والدولة وتجاوز مواقف القوى الاخرى المعادية التي لا ترغب في الاصلاح ، ففي عام ١٩٨٥ ظهرت بعض السلبيات في اثناء تطبيق الاصلاح الاقتصادي، الامر الذي سبب بطئا في التقدم التقني والانتاج معا مما سبب زيادة في الاسعار غير المبررة ، لذلك في عام ١٩٨٧ تقرر التطبيق الحازم للاصلاح واصبح مطلوبا لان تعزز القرارات وزيادة الفعالية الاقتصادية من خلال زيادة الانتاج والعمل ، ونستطيع القول ان عملية الاصلاح ستعطي نتائج خلال الاعوام القادمة وان قيادة الحزب والدولة جادتان في عملية الاصلاح المعتدل المتدرج الذي يقلل من العقبات والصعوبات لان الاصلاح يتطلب فترة طويلة .

● اما عن العلاقات بين مجلة المناضل ومجلة الطرق الجديدة فانها علاقات مثمرة وجيدة وفقا لبرنامج التعاون الموضوع بين المجلتين ، ولدينا اتصالات ونحن نقدر ذلك وسوف نطور آفاق هذه العلاقات بشكل مباشر من خلال تبادل المعلومات والخبرات ونشر بعض المواضيع المتبادلة وهذا يخدم التطور الايديولوجي بين الحزبين .